



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة - 01-

كلية اللغة والأدب العربي والفنون

قسم اللغة والأدب العربي



د. توفيق بن خميس

قسم اللغة والأدب العربي

كلية اللغة والأدب العربي والفنون

جامعة باتنة 1

## محاضرات في مقياس المدارس اللسانية

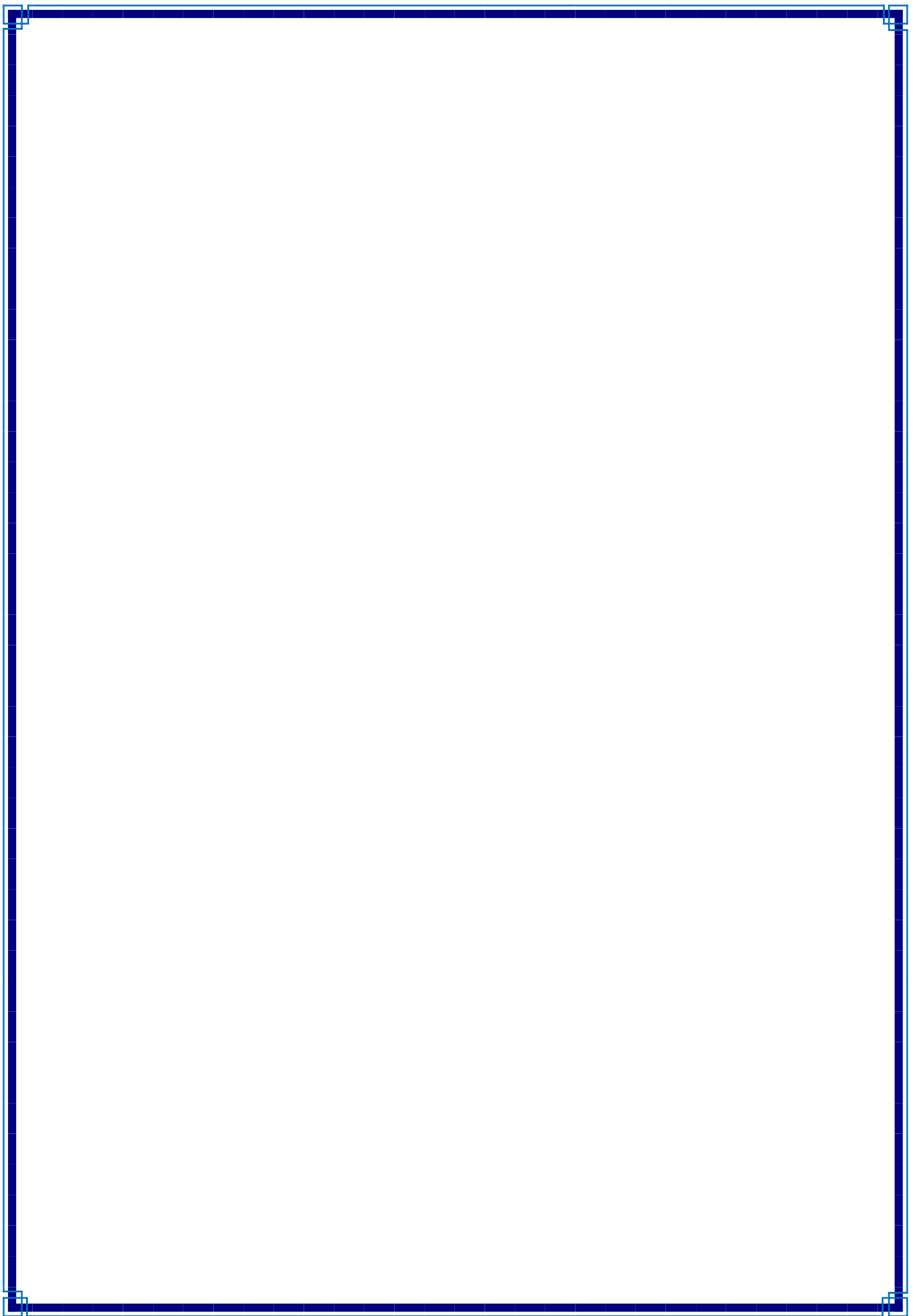
مطبوعة مقدمة لطلبة السنة الثانية ليسانس ( ل م د )

فرع دراسات لغوية

تخصص: لسانيات تطبيقية

السداسي: الرابع

السنة الجامعية: 2022/2021



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مقدمة

## مقدّمة:

عرف القرن العشرين نشاطا لغويا مميّزا، وتطوّرا ملحوظا في أساليب دراسة اللّغة، حيث "شهد الدّرس اللّغوي منعظفا جديدا، ودراسة معمّقة، وتطويرا في المنهج و الأسلوب، وبخاصة عندما ظهر العالم اللّغوي السويسري **فرديناند سوسير** (1857-1913) **Sousure**، الذي يعتبره الدّارسون المحدثون الإمام والمعلّم الحقيقي، الذي فجّر الدّرس اللّغوي، وفهم اللّسانيات على حقيقتها، ووضّح اختصاصاتها، وبيّن مناهجها وحدودها، وهو من رفع شعار دراسة اللّغة لذاتها ومن أجل ذاتها"<sup>1</sup>. فقد أسهم **دي سوسير** إسهاما كبيرا في النّظرية اللّسانية ومناهج بحثها. وكانت المبادئ اللّسانية التي اعتنقها تمثّل نقطة الانطلاق في النّظرية البنيويّة. وقد أرسى كثيرا من الأفكار والمبادئ التي كان لها تأثيرها الهائل على الفكر اللّساني عند كل مدارس اللّسانيات الحديثة.

وبذلك كانت المدرسة البنيوية السويسرية ومبادئها حافزا للّسانيين الآخرين الذين استفادوا من أفكار **دي سوسير** فتبنّوها وطوّروها، فانبثق عن ذلك ظهور مجموعة من المدارس اللّسانية: البنيويّة (جنيف، براغ، كوبنهاغن...) الغلوسيماتية، الوظيفيّة، التّوزيعية، والتّوليدية التّحويلية، ومع أنّ لكلّ واحدة من هذه المدارس مبادئها، ومنهجها، وأسلوبها الخاص في دراسة اللّغة، إلّا أنّها مع هذا- لم تخرج عن أصول **دي سوسير** خروجًا.

يحاول مقياس المدارس اللّسانية -وهو من أهم المقاييس في الجامعات الجزائرية لدى أقسام اللّغة العربيّة وآدابها- بمفرداته المعتمدة من وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي، إيضاح مادة المدارس اللّسانية وتبسيط مفاهيمها، ولذلك جاءت هذه المحاضرات بلغة بسيطة، تسمح للطّالب برسم صورة

<sup>1</sup> - صادق يوسف الدّباس، دراسات في علم اللّغة الحديث، دار أسامة للنشر والتّوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2012،

شاملة عن المدارس اللسانية الحديثة ورصد تطوراتها، والوقوف عند المبادئ التي ارتكزت عليها، والآراء التي تبنتها، والأعلام الذين أسسوا كل مدرسة وأرسوا قواعدها ولبناتها.

ولتحقيق المبتغى من هذه المحاضرات فإنه تم توزيعها وتنظيمها وفق الهيكلية التالية:

المحاضرة 01: مدخل مفاهيمي (المدرسة، الحلقة، النظرية).

المحاضرة 02: المدرسة البنيوية مع فرديناند دي سوسير.

المحاضرة 03: مدرسة جنيف.

المحاضرة 04: حلقة موسكو.

المحاضرة 05: حلقة براغ مع تروبتسكوي.

المحاضرة 06: حلقة براغ مع بنفيست.

المحاضرة 07: المدرسة الغلوسيمائية.

المحاضرة 08: المدرسة الوظيفية مع مارتيني.

المحاضرة 09: المدرسة السياقية مع فيرث.

المحاضرة 10: المدرسة التوزيعية

المحاضرة 11: المدرسة التوليدية التحويلية مع تشومسكي

المحاضرة 12: الوظيفية مع أحمد المتوكل.

المحاضرة 13: مدرسة أكسفورد مع أوستن وسيرل.

المحاضرة 14: المدرسة الخليلية الحديثة مع عبد الرحمان الحاج صالح.

وفي الأخير نرجو أن يكون جمعنا للمادة المعرفية وتبويبها ملائماً لتحقيق المتغى، بإفادة الطلبة بمجموعة من المعلومات المختصرة والمفيدة، والمعرضة بطريقة تبسيطية بعيدة عن التّكلف والتّعقيد.

# المحاضرة 01:

مدخل مفاهيمي:

(المدرسة، الحلقة، النظرية)

## المحاضرة 01: مدخل مفاهيمي: (المدرسة، الحلقة، النظرية)

استعمل العلماء في حقل اللسانيات أوصافا عديدة أطلقوها على الأعمال اللسانية بمختلف مشاربها، ومن بين المصطلحات الشائعة نجد (المدرسة، الحلقة، النظرية)، وهي مصطلحات متقاربة الدلالة، وللتّمييز بينها يتوجّب علينا الوقوف على كل مصطلح على حدة.

### أولا- المدرسة:

المدرسة بشكل عام تمثّل الإطار الفكري الذي يُتخذ لمعالجة قضية معينة، وفق أسس ورؤى ثابتة، مع رسم منهج وأهداف واضحة تسير عليها في معالجة مختلف المسائل. في حين المدرسة اللسانية نجد أنّها تعني باستخدامين:

- ✓ الاستخدام الأجنبي: إن الاستعمال الأجنبي للفظ مدرسة (école) قلما نجده لأن هذا المعنى تحمله في الغالب اللاحقة (alisme)، في نحو قولنا (fonctionnalisme) الوظيفيّة، ومع حلقة براغ يستخدم (cercle de prague)، وأحيانا أخرى (école)، عدا هذا فلا تكاد تلمس مصطلح (école) في المدارس اللسانية الأخرى.
- ✓ الاستخدام العربي: في الاستعمال العربي مصطلح المدرسة يطلق على مختلف التيارات اللسانية التي عرفت لها دراسة اللّغة.

وعليه فالمدرسة اللسانية نعني بها مجموعة المفاهيم والرؤى التي تتبنّاها طائفة من اللّغويين، الذين تجمعهم وجهة نظر واحدة، ومنهج واحد في معالجة الظواهر اللّغوية، مهما اختلفت أوطانهم وجنسياتهم.

## ثانيا- الحلقة:

الحلقة تمثلها جماعة لغويّة محدودة في (عددّها، ومجالها، ومكانها)، تتبنى فكرا معينا.

ثالثا- النّظرية: مصطلح النّظرية يستعمل غالبا حين نتحدث عن المناهج اللسانية، ذلك أن

النّظرية هي مجموعة منسجمة من الفرضيات الخاضعة للتّجريب وفق منهج معين، ومن شروطها:

- أن تتوخى بناء تفسيرات.

- أن تسعى نحو صياغة قوانين كلّية.

- أن تقدّم تنبؤات قابلة للإبطال والدّحض.

وعلى ضوء ما سبق نستنتج أنّ الاختلاف بين (النّظرية، والحلقة، والمدرسة)، ما هو إلّا أن النّظرية في حقيقتها واحدة من بنات أفكار فرد معيّن، يقوم بتطويرها على مرّ السنين، وفي الوقت نفسه يقوم بتدريسها لطلّابه، وهؤلاء يقومون بتطوير وجهات نظرهم الخاصّة حول النّظرية الأصليّة، فتتعدّد وجهات النّظر.

بينما الحلقة والمدرسة، تتكوّن من أعلام ذوي توجّه واحد.

# المحاضرة 02:

البنوية مع فرديناند دي سوسير

**Ferdinand de Saussure**

## المحاضرة 02: البنيوية مع فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure

لقد أخذت اللسانيات المعاصرة خصوصيتها مع ظهور الأفكار العلمية للساني السويسري فرديناند دي سوسير في مجال البحث اللغوي التي تعد ردة فعل على اللسانيات التاريخية، ولذلك تعتبر هذه الأفكار من أهم الأبحاث التي قدمت لدراسة اللغة دراسة علمية موضوعية، وهو ما أشارت له شفيقة العلوي عندما قالت: «تعد الأبحاث التي قدمها سوسير ما بين 1906-1911 من أهم الدراسات البنيوية، إذ أنه كان أول من دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها دون الاهتمام بجوانبها التاريخية التطورية الزمانية»<sup>2</sup>، إذ تعدّ هذه الأفكار الأرضية الرصينة والمنطلق الأول لكل المدارس والتطبيقات الجديدة التي ظهرت في مجال الدرس اللساني المعاصر، فاللغة نظام -بل كنز لغوي- مشترك بين الجماعات اللغوية المنتمية لرقعة جغرافية واحدة؛ إذ أنه من خلالها يتم تبادل المعلومات، الأفكار والتجارب، ما يؤدي إلى الاستمرارية، حيث أن الهدف الوحيد للنظرية البنيوية السوسيرية إنما هو دراسة اللغة -التي تعد موضوع اللسانيات- دراسة وصفية آنية.

### مبادئ البنيوية:

#### - التمييز بين الدراسة الوصفية و التاريخية للغة:

حيث دعا دي سوسير لإخراج التحليل الدياكروني من الدراسات اللسانية والاهتمام فقط بالتحليل البنيوي الذي يدرس الظاهرة اللغوية كما هي، على عكس التاريخي الذي يقوم على تتبع كل مراحلها عبر الزمن، وهو ما وضحه لنا أحمد حساني عندما قال: «اللسانيات في نظر دي سوسير تتفرّع للسانيات تاريخية تطورية قائمة على تعقب مسار اللغة التطوري عبر التاريخ، ولسانيات آنية سانكرونية تهتم بالنسق اللساني في ذاته ومن أجل ذاته، في حالة لغة اللسان المتداول

<sup>2</sup> - شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2004

في المكان و الزمان المحدّد بمعزل عن التاريخ»<sup>3</sup>. ومن أجل تقريب هذه الثّنائية أكثر استدّل لنا بالدراسة التّشريحية للنبات؛ حيث أنّنا إذا قطعنا نبتة ما قطعاً عمودياً، فإننا نلاحظ نمو الألياف في حالة تطوريّة فقط، بينما لو قمنا بقطعها أفقياً، فإننا نلاحظ نموها مع القدرة على حصر العلاقات القائمة بينها<sup>4</sup>، فالذي يهّم هو النّظام الدّاخلي للغة لا الكشف عن التّطورات التي تلحقها عبر مراحل زمنيّة مختلفة.

#### - لسان/كلام:

- اللّغة (langage): الملكة الإنسانيّة المتمثّلة في تلك القدرات التي يمتلكها الإنسان، والتي تجعله يميّز عمّا سواه من الكائنات الأخرى.

- اللّسان (Langue): النّسق التّواصلّي الذي يمتلكه كل فرد متكلم-مستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافيّة و حضاريّة متجانسة.

- الكلام (Parole): الانجاز الفعلي للغة في الواقع<sup>5</sup>.

فمن خلال ما قدمه لنا أحمد حساني نفهم أن **دي سوسير** ذهب للفصل بين ثلاث مصطلحات أساسية في الدّرس اللّغوي "اللّغة، اللّسان، الكلام"، خاصة وأن اللّغة تعتبر الخاصيّة التي تميّز الكائن البشري عن غيره من الكائنات، وهو ما يؤكده قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>6</sup> في حين أنّ اللّسان يتمثّل في النّظام التّواصلّي "جماعي"، والكلام التّجسيد الفعلي للّسان، غير أنّه يختلف من شخص إلى شخص آخر داخل المجتمع الواحد، ومن أجل تقريب هذه الثّنائية أكثر يمكننا أن نستشهد بالمقابلة التي قدمها تمام حسان<sup>7</sup>:

<sup>3</sup> - أحمد حساني: مباحث في اللّسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، ط2، الإمارات، 2013، ص:32.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص:32.

<sup>5</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص:33.

<sup>6</sup> - سورة الإسراء الآية:70.

<sup>7</sup> - تمام حسان: اللّغة العربيّة معناها و مبناها، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1994، ص:23.

الكلام	اللسان
عمل	حدود هذا العمل
سلوك	معيار هذا السلوك
نشاط	قواعد هذا النشاط
يدرك بالسمع و البصر	يدرك بالتأمل في الكلام
هو المنطوق و المكتوب	المخزون في المتون اللغوية
فردى	جماعى

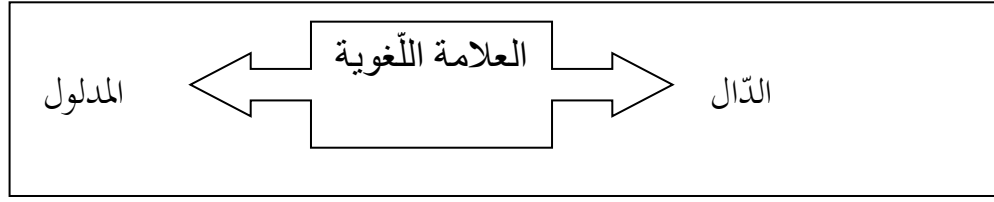
فهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أنّ اللسان و الكلام ثنائية متلازمة كتلازم الروح و الجسد؛ فكلاهما يقتضى وجود الآخر، خاصة و أنّ الكلام استعمال و إنجاز لما يقدمه اللسان.

#### - الدال و المدلول:

إن الدليل اللساني عند سوسير يتكون من: "دال-مدلول" فأما الدال فيعد الصورة الصوتية و المدلول هو المفهوم أو المعنى الذي يشير للدال؛ حيث أنّهما ثنائية متلاحمة متلازمة لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، لأنهما وجهان لعملة واحدة، و هو ما تطرق له نصر الدين بن زروق عندما قال: "من بين النتائج التي توصل إليها دي سوسير من خلال دراسته للغة باعتبارها ظاهرة مشتركة هي أنّ اللغة تتكوّن من وحدات أساسية متوافقة بينها تسمى بالعلامات اللسانية أو الرموز اللغوية"<sup>8</sup>. و يقول أيضا: "تتكوّن هذه العلامات من صورة سمعية و تتمثل في السلسلة الصوتية المدركة بالسمع، ومفهوم وهو مجموع السمات الدلالية التي تحيل إليها الكلمة، أو اللفظ، فمثلا: كلمة جمل/ هي علامة لسانية تتكوّن من صورة سمعية وهي الإدراك السمعي و النفسي لتعاقب الأصوات و تتابعها (ج. م. ل) و مفهوم وهو مجموع السمات الدلالية التي توحى إليها هذه الكلمة (حيوان صحراوي، ذو سنام، ضخم الجثة، صبور.. إلخ)"<sup>9</sup>، إذن:

<sup>8</sup>- نصر الدين بن زروق: محاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة، ط1، الجزائر، 2011، ص:16.

<sup>9</sup>- المرجع نفسه، ص16.



### - العلاقات التّركيبية و التّرابيّة:

و نقصد بالعلاقات الأفقيّة العلاقات الموجودة بين الوحدات اللّغوية داخل السّلسلة الكلاميّة الواحدة كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة أو بين الكلمات التي تنتمي لجملة واحدة، أما العلاقات الاستبدالية فتتمثّل لنا من خلال استبدال العناصر اللّغوية بين بعضها البعض في سياق واحد، وهو ما طرحه السّعيد شنوكة عندما قال: "يتمثّل هذا النّوع في العلاقات الأفقيّة بين الوحدات اللّغوية ضمن السّلسلة الكلاميّة الواحدة، وذلك كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة و كلمات الجملة الواحدة، فكلّ منها يضفي معنى إضافيا على الكلّ"<sup>10</sup> مثلا: صار الطّقس باردا/ توجد فيها ثلاث علاقات تركيبية من ثلاث وحدات. و على مستوى المفردات نحو: لسانيات = ل + س + ا + ن + ي + ا + ت.

و يقول أيضا: "يطلق مفهوم العلاقات التّرابيّة على العلاقات الاستبدالية بين العناصر اللّغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها البعض في سياق واحد، مثل أصبح المناخ صحوا- صار المناخ رطبا- كان الأمن منعما"<sup>11</sup> بحيث أنّه يمكن أن نستبدل كلمة أصبح ب: ( صار، كان..)، و كلمة المناخ ب: ( الأمن، معهد..).

<sup>10</sup> - السعيد شنوكة: مدخل إلى المدارس اللسانية، دار السلام الحديثة، ط1، مصر، 2008، ص:56.

<sup>11</sup> - المرجع نفسه، ص:57.

# المحاضرة 03:

## مدرسة جنيف

## المحاضرة 03: مدرسة جنيف

انبثقت من تعاليم دي سوسير، و تكوّنت تحت الأفكار العلميّة له، واكتسبت صورتها التّهابيّة من عمل تلامذته شارل بالي وألبرت سيشهاي، إذ أنّهما عملا على إخراج ما قدمه دي سوسير على شكل كتاب تحت عنوان: "محاضرات في اللّسانيات العامة" سنة 1916، و أول ترجمة له كانت باللّغة اليابانية سنة، 1928 في حين لم يترجم إلى العربيّة إلّا في بداية الثمانينيات<sup>12</sup>. وكذلك أعمال هنري فراي<sup>13</sup>.

تتميّز هذه المدرسة بنزعة قويّة إلى الدّراسات التي تعالج العنصر الانفعال (التّأثيري) في اللّغة عن طريق التّمسك باللّسانيات الآنية، والإيمان بأنّ اللّغة نظام ذو وظيفة اجتماعيّة مهمّة. ويمكن التماس الصّورة التّقليديّة لهذه المدرسة في النّظرية اللّسانية لشارل بالي، من خلال:

- تأسيسه للأسلوبيات العقلانية، ويقصد بها فحص التّعبيرات اللّسانية الانفعالية بوجه عام، وقامت معظم ملاحظاته على أساس من الدّراسات الأسلوبية المقارنة.
- تبّى بالي مبدأ دي سوسير في التّمييز بين اللّغة واللّسان والكلام، وطوّر من خلال هذا المبدأ نظريته الخاصة بالتحقيق.

أعلام المدرسة: <sup>14</sup> تتشكّل هذه المدرسة-إل جانب اللّساني المشهور فرديناند دي سوسير- من:

- شارل بالي، ألبرت سيشهاي، جمعا محاضرات دي سوسير.
- ريتشارد لوكنسجر (عرض اسهاماته في كتبه: فسيولوجي وبناء الصوت، أمراض الصوت البشري، كما اشترك مع جوتفريد آروندي في "المنجز في الصوت البشري)
- البروفيسور فيينك دافيد في مؤلّفه (الفونياتري 1954)

<sup>12</sup>- أحمد حساني: مباحث في اللّسانيات، ص: 46، 47.

<sup>13</sup>- ينظر: وفاء محمد كامل، البنيوية في اللّسانيات، عالم الفكر، م 26، ع 02، 1997، ص 232.

<sup>14</sup>- ينظر: عيسى برهومة، مقدمة في اللّسانيات، الجامعة الهاشمية، 2005، ص 152.

– البروفيسورة هيلينا فيرنا في كتابها "ميكانيكية وديناميكية الحنجرة عند إصدار الصوت البشري"

– بالإضافة إلى كلّ من هنري فراي، روبرت كوديل.

# المحاضرة 04:

حلقة موسكو

## المحاضرة 04: حلقة (موسكو)

توطئة حول حلقة (موسكو)<sup>15</sup>:

تكوّنت هذه الحلقة ابتداء من سنة 1915؛ أي منذ أن وصل كارسنفسكي تلميذ دي سوسير إلى موسكو ونشر أفكار أستاذه بين الدارسين الشباب الذين كان لديهم استعداداً لتقبّل هذه المفاهيم الجديدة، والعمل بها في مجال تطوير مناهج الدراسة اللغوية التي كانت تخضع للمناهج التقليدية، ومن هؤلاء الشباب ترويسكوي وياكسون. وقد نشأت على هامش هذه المدرسة اللسانية جمعية كانت تسمى آنذاك بجمعية دراسة اللغة الشعرية:

Société d'étude du langage poétique (OPOIAZ)

وظهرت هذه الجمعية ابتداء من سنة 1916، ثم تحوّلت إلى مدرسة نقدية قائمة بذاتها ابتداء من سنة 1917، أضحت تُعرفُ باسم (formalisme) الشكلانية.

### أعمال رومان ياكسون

أ-مراحل حياته العلمية<sup>16</sup>:

- شارك في تأسيس مدرسة موسكو اللسانية (1915-1920).
- عضو بارز في المدرسة النقدية المعروفة بالشكلانية الروسية.
- كان أحد أعضاء جمعية "أبوجاز" (opozjaz) التي تهتم بدراسة اللغة الشعرية.
- شارك في تأسيس حلقة براغ.
- وضع الأسس الأولى للدراسة الفونولوجية بدءاً من مؤتمر لاهاي 1928.
- خصّص سلسلة من أعماله للغة الأطفال والحبسة اللسانية (aphasie).

15: ينظر: أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط2، 2013، ص.74،84.

16: ينظر: نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الأدب القاهرة، ص:101.

## ب- اسهاماته في المجال اللساني:

1- نظريته الفونولوجية<sup>17</sup>: تنصّ هذه النظرية على وجود نظام سيكولوجي كلي منتظم وبسيط تشترك فيه جميع اللغات البشرية، وتؤكد على أنّ الاختلافات الموجودة بين مختلف الأصوات الكلامية ما هي إلاّ عبارة عن اختلافات سطحية لنظام تحي ثابت، فالفونيم في اصطلاحه صوت يتكوّن من مجموعة من الخصائص النطقية والسّمعية، تبنى على ثنائية من السّمات: صامت/ صائت، مجهور/ مهموس، زفيري/ شهيتي، غليظ/ حاد، رخو/ شديد... إلخ. نحو فونيم /ت/ يحتوي على خاصية الهمس، وهي خاصية مميّزة نسبة إلى فونيم /د/ الذي يحتوي على خاصية الجهر.

وهذا التّصور قدمه ياكبسون سنة 1931، وبعد عام واحد قدّم تعريفاً آخر على أنه: «الملامح التّمييزية المتزامنة الموضوعية في حزمة واحدة»<sup>18</sup>. أي أنّ ما يميّز فونيماً عن الآخر هو الاختلاف في خاصية صوتية واحدة، وهذه الخاصية تعدّ صفة مميزة له.

وكذلك قد كان ياكبسون رائداً في توضيح مبادئ الفونولوجيا التاريخيّة والمضي قدماً في تطويرها، وذلك عكس دو سوسير الذي كان يركّز أكثر على الدّراسة الآنية للغة، وقد بين ياكبسون في كتابه "ملاحظات حول التّطور الفونولوجي"، 1929 على أنّ الطّابع الوظيفي للغة لا يجب أن يشتمل على الحالة الآنية لها فحسب، بل الحالة التاريخيّة أيضاً، والعدول عن وضع حواجز بين المناهج الآنية والزّمانية كما فعلت ذلك مدرسة جنيف من قبل<sup>19</sup>.

2- نظرية وظائف اللغة<sup>20</sup>: يرى جاكبسون أنّ اللغة وسيلة للتّواصل الإنساني، الذي لا يتحقق إلاّ بتوفّر العناصر التالية:

○ المرسل: يقوم بأداء الرّسالة.

17: ينظر: أحمد مؤمن: اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط2، 2005، ص: 147.

18: خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية، بيت الحكمة، الجزائر - سطيف، ط1، 2012، ص: 71.

19: ينظر: أحمد مؤمن: اللسانيات، النشأة والتطور، ص: 148.

20: ينظر: نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الأدب القاهرة، ص: 99-100.

- المرسل إليه (المتلقي): يستقبل الرسالة.
- إقامة الاتصال بين المرسل والمتلقي: كي ينجح هذا الاتصال لا بدّ من وحدة التجربة بينهما، وذلك وفق قناة التحويل التي تحقّق الاتصال وتبقيه قائما.
- لغة مشتركة: يتكلمها المرسل و المتلقي معا وهو ما يساعد ويسهّل عمليّة التواصل.
- رسالة لغويّة: وهي ظرف المحتوى الكلامي الذي تشير إليه، ويفهمه المتلقي في الوقت نفسه.
- محتوى لغوي: ترمز إليه الرسالة، وتشكّله اللغة المشتركة بين المرسل والمتلقي. ونستطيع تمثيل هذه العناصر اللازمة لتحقيق عملية التواصل كما يلي:
- إنّ كلّ عنصر من هذه العناصر يؤلّد وظيفة لسانية مختلفة، وعليه ميّز جاكسون بين ستّ وظائف للغة، هي:

● الوظيفة التعبيرية (الانفعاليّة): fonction émotive

وهي التي تحدد العلاقة بين المرسل والرسالة، وموقفه منها، لأنّ الرسالة تعبّر عن مرسلها وتعكس حالتها، إضافة إلى ما تحمله من أفكار تتعلّق بشيء ما (المرجع)، الذي يعبّر المرسل عن مشاعره تجاهه.

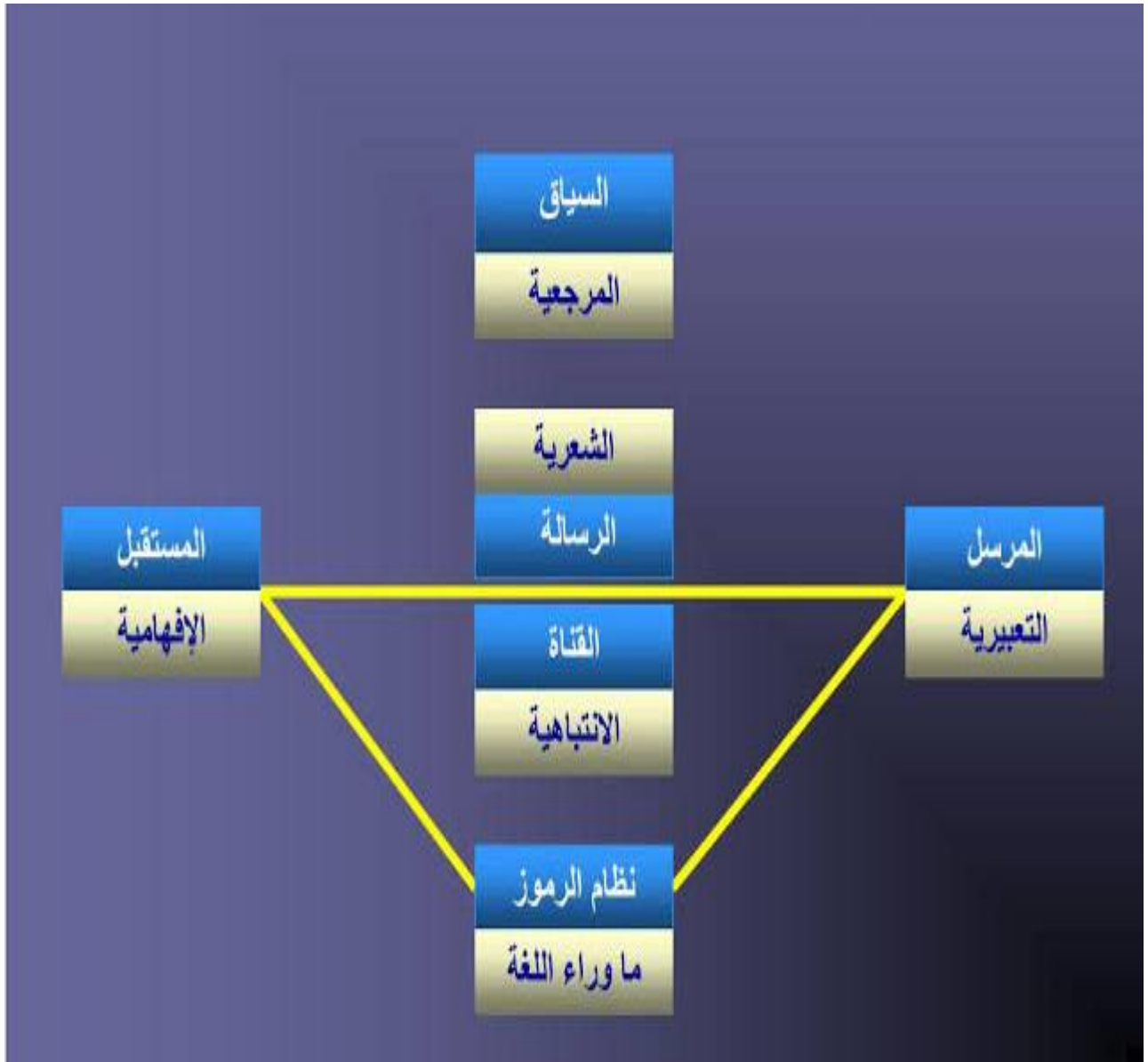
● الوظيفة الندائية الانتباهيّة: fonction conative

توجد في الجمل التي ينادي بها المرسل المتلقي، لإثارة انتباهه، أو لطلب القيام بعمل ما، وتدخل الجملة الأمرية ضمن هذه الوظيفة.

● وظيفة إقامة الاتصال: fonction phatique

وذلك حين يحاول المرسل إبقاء الاتصال مع المتلقي، عن طريق ألفاظ بسيطة لا تحمل أفكارا مثل: "ألو"، "هاه"، والعبارة الشكسبيريّة "أعربي أذنك".

● وظيفة ما وراء اللغة ( المعجمة): fonction métalinguistique



تظهر هذه الوظيفة في الرسائل التي تكون فيها اللغة مادة للدراسة فتعمل على وصف اللغة، وذكر عناصرها وتعريف مفرداتها على أنها وظيفة كلام اللغة عن اللغة نفسها.

● الوظيفة المرجعية: fonction référentielle

هي أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها، وتسمى أيضا (تعينية)، أو (تعريفية)، وتعتبر العمل الرئيسي للعديد من الرسائل، تتجه في العملية للمرجع أو الموضوع.

● الوظيفة الشعرية: fonction poétique

هي إحدى الوظائف الأساسية للغة، لما تُدخِله من ديناميكية في حياتها، وبدونها تصبح اللغة ميتة وسكونية، وهي موجودة في كل أنواع الكلام، وتتحقق حينما تكون الرسالة معدة لذاتها، كما

في النصوص الفنيّة اللغوية، مثل القصائد الشعريّة ، وهي ليست الوظيفة في الشعر، بل المهيمنة فيه.

إن هيمنة إحدى هذه الوظائف (انفعالية، ندائية، تواصلية، ماورائية، مرجعية، شعرية)، لا تنفي وجود الوظائف الأخرى، بل تحدّد نوع الرّسالة.

# المحاضرة 05 :

حلقة براغ (المدرسة الوظيفية)

## المحاضرة 05: حلقة براغ ( المدرسة الوظيفية):

براغ مع تروبتسكوي:

تعدّ مدرسة براغ امتدادا للمدرسة الروسية، لأنّ جلّ الباحثين في هذه المدرسة هم من الوافدين الروس (كاسيفسكي، تروبتسكوي، جاكسون) بالإضافة الى اللغويين التشيكيين أمثال مائيسوس.

أخذت هذه الحلقة طابعها المميّز ابتداءً من 1928م تاريخ مؤتمر لاهاي، وهو المؤتمر الذي ظهرت فيه الفونولوجيا المعاصرة.

تستمدّ مدرسة براغ مرجعيتها النظرية من المبادئ اللسانية التي وردت في كتاب **دي سوسير** "دروس في اللسانيات العامة"، كما اتخذت من تصوّر **بودوان دي كورتناي**<sup>21</sup> للفونيم نظريّة كاملة للتّحليل الفونولوجي.

تميّز منهج مدرسة براغ في مقارنة النسق اللساني بجميع مكوناته (الصّوتية-الصّرفية-التّحوّية والدلالية) مقارنة وظيفيّة؛ لأنّ اللّغة في نظر اللسانيين المنتمين إلى هذه المدرسة هي نظام من الوظائف وكلّ وظيفة هي نظام من العلامات.

وباختصار فإنّ حلقة براغ اهتمت بالبعد الوظيفي للّغة ممثلاً في كفيّة استخدام اللّغة من حيث هي وسيلة اتّصال يستخدمها الأفراد للتّواصل لأهداف وغايات معيّنة.

إذن فإن جماعة براغ انصبّ اهتمامها على تحليل البنيات الصّوتية الفونولوجية.

وفي درس اليوم سأقتصر الحديث على أحد أعلام هذه الحلقة وهو **تروبتسكوي نيكولاي**

**سيرجيفيتش** لما قدّمه من جهود مهمّة للبحث اللساني البراغي، بخاصة في مجال الفونولوجيا.<sup>22</sup>

<sup>21</sup>: بودوان دي كورتناي: 1845-1929م، لساني بولوني، رائد للسانيات، يعد من مؤسسي علم الفونولوجيا، درس الاصوات المكونة للكلام من حيث وظيفتها في التواصل

<sup>22</sup>- ينظر، سعيد شنوفة، مدخل الى المدارس اللسانية، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة، ط1، ص 69-70، 2005

من هو تروبتسكوي؟

هو عالم لساني روسي ولد سنة 1890 بموسكو وتوفي سنة 1938م بفيينا، وهو من عائلة عريقة تنتمي الى أمراء روسيا، اهتمّ بالدراسات اللغوية. يعد من مؤسسي علم الفونولوجيا، حيث أصدر كتابه سنة 1939 "مبادئ الفونولوجيا"، تدرج أفكاره في إطار المفهوم الوظيفي الذي نادى به مدرسة براغ، والذي ينظر للغة على أنها تنظيم وظيفي قائم على وسائط تعبيرية، مستعملة بهدف إقرار غاية معينة.<sup>23</sup>

### جهود تروبتسكوي: (Nicolai trubetwkoj)

يعدّ تروبتسكوي المؤسس الأوّل لعلم الأصوات الوظيفي، حيث اعتنى بتطوير مفهوم الفونيم الذي سبق وأن تطرّق إليه بعض الباحثين أمثال: بودوان وجونز وسويت ولكنه أضفى عليه صبغة علمية وعملية في آن واحد. فيرى تروبتسكوي أنّ الفونيم هو أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس التي لا تقبل التجزئة إلى وحدات فونولوجية أخرى أصغر منها في لغة معينة، وانتهى الى جملة من القواعد تتعلق بهذا المفهوم أهمّها: تلك التي قال فيها إذا كان الصّوتان من اللسان نفسه والإطار نفسه، ويمكن لأحدهما أن يحلّ محلّ الآخر، فهما صورتان واقعتان لفونيمين مختلفين مثل: حال - جال، فالحاء والجيم فونيمان مستقلّان ليس لهما معنى في ذاتهما، وهما قادران على تغيير الدلالة.<sup>24</sup>

إذن فإنّ تروبتسكوي يعتبر أنّ الفونيم عبارة عن نماذج صوتية لها القدرة على تمييز الكلمات وأشكالها، ومنه كل فونيم يؤدّي وظيفتين:

1/ وظيفة إيجابية: حينما يساعد على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه، ومثال ذلك: فونيم

النون يشترك مع غيره من الفونيمات في كلمة نام ، لتحديد معناها ومدلولها.

<sup>23</sup> - ينظر، احمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الاسلامية والعربية، الامارات العربية المتحدة، 2013 ط2، ص63-64،

<sup>24</sup> - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 66-67

2/وظيفة سلبية: حينما يحتفظ بالفرق بين كلمة ما من حيث المعنى والكلمات الأخرى، مثل كلمة نام مختلفة عن كلمات مثل: قام - صام - عام<sup>25</sup>

إذن فالوظيفة الأساسية في تغيير المعنى هي حذف الفونيم في الكلمة واستبداله بأخر. وهذا بالتحديد ما اهتم به ترويتسكوي وأعضاء حلقة براغ ونقصد هنا التقابل بين الفونيمات في نقطة معينة من التركيب الفونولوجي، بمعنى أنهم اهتموا بالعلاقات الاستبدالية بين الفونيمات، فوظيفة الفونيم عند ترويتسكوي هي وظيفة تمييزية لأن وجود التضاد بين فونيمين يميز بين دلالة الكلمتين، كقولنا تاب - خاب وهنا عندما دخلت التاء على الكلمة غيرت معناها تماما، وهذا معناه أن الفونيم إذا لم يؤدي هذه الوظيفة ويميز بين كلمة وأخرى فإنه لا يعتبر فونام وإنما هو عبارة عن تغيير صوتي أو ما يطلق عليه بالألوفونات، وهذا ما جعل مفهوم الفونيم يرتبط بالتمايز والتغاير والتضاد في المجال الصوتي.

كما اهتم أيضا بدراسة مختلف أنواع التضاد/ التقابل الفونولوجي، إذ اعتبر أن كل تضاد فونولوجي بين صوتين مختلفين، يمكن أن يميز بين معاني فكرية معينة، ونذكر منها: التضاد السالب/ التقابل الخاص: وذلك حين يكون المميز بين الفونيمين سمة واحدة كما هو التقابل بين التاء والدال اللذان نقول في التمييز بينهما أن الدال /د/ مجهور، والتاء /ت/ مهموس، بمعنى أن يكون لكل فونيم سمة صوتية غير موجودة في الآخر.

التقابل/ التضاد التدريجي: وذلك حين يكون الاختلاف بين الفونيمات ناشئا عن سمة التدرج كما في الفرق بين الفونيم القصير مثل الكسرة في العربية، ومقابلتها الأطوال ياء المد. التضاد الشائمي: وذلك حين تشترك الأزواج الصوتية في أكبر عدد ممكن من الخصائص، مثل التضاد الموجود بين /ك/ - /خ/، حيث يشتركان في السمات التالية: +فمي، +طبقي، +مهموس، فكلما ازداد عدد السمات الجامعة، كانت العلاقة أكثر متانة بينهما<sup>26</sup>.

<sup>25</sup>: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الاداب، القاهرة، ص92-93

<sup>26</sup>: احمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 2005، 144-145

وعند دراسة هذه التّقابلات الثنائية البسيطة لاحظ **تروبتسكوي trubetwky** أنّ أحد عضوي التّقابل يؤدّي وظيفة العضو الموسوم، ويدخل في التمييز بالضد مع عضو غير موسوم، ومثال ذلك أنّ في تقابل الصّوت المجهور /b/ مع الصوت المهموس /P/ نجد أنّ طرفي التّقابل كليهما ذو خصائص صوتيّة، إلّا أنّ الصّوت الموسوم /b/ يتميّز بخاصية واحدة هي كونه مجهورا، وهي الخاصية التي يفتقدها الصّامت المهموس.

كانت فكرة **تروبتسكوي** عن العلاقة بين الموسوم وغير موسوم ذات أهمية بالغة<sup>27</sup>، وقد تابع وعمّق **جاكسون** هذه الفكرة ووسّع فيها لتطبّق على المستوى المورفولوجي أي على الوحدات المورفولوجية الصّرفية مثل : أحمد هي وحدة مورفولوجية من حيث الصّيغة: أحمد+مفرد-جمع فخلاصة القول أنّ **تروبتسكوي** أقام نظريته الفونولوجية على أساس عقيدة فحواها أنّ الفونيم ينبغي أن ينظر إليه على أنه علامة لغويّة مهمتها تمييز الحدث الكلامي عن غيره، ولذا فإنّ إحلال فونيم مكان فونيم سيؤدّي إلى تغيير في المعنى.

<sup>27</sup> ميلكا افينش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح- وفاء كامل فايز، المجلس الأعلى للثقافة، ط2،

# المحاضرة 06 :

مدرسة براغ (ايميل بنفينست)

## المحاضرة 06: مدرسة براغ (ايميل بنفينيست)

ولد يوم 27 ماي 1902 بحلب -سوريا- و توفي يوم 03 أكتوبر 1976 بفرنسا  
يعد باحثا متميزا في مجال كل من: النحو المقارن، اللغات الهندوأوروبية، وميدان اللسانيات  
العامة، حتى أنه توزع إنتاجه العلمي على مدار خمسين سنة انطلاقا من 1922م<sup>28</sup>.

مؤلفاته:<sup>29</sup>

1/ مشاكل في اللغويات العامة Problème de linguistique générale

2/ مشاكل اللسانيات العامة Problème de linguistique générale

3/ مفردات المؤسسات الهندية الأوروبية - Le vocabulaire des institution indo-européennes

حيث أنه قدّم دراسات و بحوث قيّمة في المجالات السالف ذكرها، يمكننا حصرها و ضبط أهمّ

النقاط فيها في الجدول التالي انطلاقا مما تمّ ذكره في الموسوعة العربية:

اللغات الهندوأوروبية	اللسانيات العامة	اللسانيات التزامنية
- اهتمّ بإعادة بناء اللغات الهندوأوروبية في دراساته لأصول تشكيل الكلمات.	- انطلق من الأفكار البنيوية السويسرية حتى أنه أخذها بمثابة أرضية رصينة لجميع ما طرحه لكنه سرعان ما أضاف لها من خلال محورين أساسيين هما: الإشارة اللغوية والنظام اللغوي.	- ظهرت لنا من خلال دراسته للغة كنظام موجود في نقطة معينة من
- بحث في مفهوم الجذر	- لقد خالف دي سوسير في نظريته للعلاقة بين الدال و المدلول، فلما كان سوسير ينادي	الزمن، وهي التي تعكس لنا نظرة

<sup>28</sup> - <https://bilarabiya.net>

<sup>29</sup> المرجع نفسه

<p>اللّسانيات التعاقبية التي تدرس اللّغة في حقب زمنية متتالية.</p>	<p>باعتباطية الدال و المدلول جاء بنفيناست و اعتبر أن الدليل اللغوي يتكون من مكونين هما الدال و المدلول بعلاقة ضرورية - أما بالنسبة للنظام اللغوي فقد فصل فيه أكثر في مقال "مستويات التحليل اللغوي" الذي قدّم فيه السمات العامة للنظام من خلال أنه كلّ لغة قابلة للتحليل: جملة، كلمة، فونيم... - إن كل عنصر في هذا النظام يكتسب قيمته من علاقة الاختلاف الشكلي والدلالي مع العناصر الأخرى، وإنّ قيمة أي عنصر لغوي تعتمد على العناصر التي يتقابل معها، وهنا لم يخرج بنفيناست كثيراً عن مفهوم دي سوسير.</p>	<p>"صوامت/صوائت" من خلال أن كل جذر يخضع و يلتزم بجملة من القواعد حتى أنّه قابل للبحث و التجريب.</p>
--	--	---

### فكرة الذاتية في اللّغة:

انطلق بنفيناست في فكرة الذاتية من التساؤل التالي: لماذا تعد اللّغة أداة للتواصل؟ هل لكون الناس لم يجدوا وسيلة أفضل للتواصل فيما بينهم من أجل تبادل المعارف، المعلومات، الأفكار...؟ خاصة و أنّها تعمل على نقل ما يتمّ إعطاؤها إياه سواء كان ذلك نظاما أو سؤالاً أو إعلاناً، حيث أنّه إذا تمّ تطوير هذه الفكرة في إطار من الدقة و التّقنيّة سنجد أنّ اللّغة تتقبّل وصفا سلوكيا بالارتكاز على مصطلحي المثير والاستجابة من خلال أنّها تثير لدى المتلقّي سلوكا مطابقا،

في حين أنه عندما نقول أنّ دور اللغة ينحصر في النقل ألا يلفت انتباهنا أنّ هناك وسائل غير لغوية تقوم بهذا الدور؟ كالحركات و إيماءات الوجه<sup>30</sup>....

من خلال هذا نفهم أنّ بنفينا قد أخذ كل ما تمّ طرحه من قبل اللسانيين الذين سبقوه مع إضافة رأيه المتميّز بالتعبير الواضح وتحليلاته التي تأخذ المنحى الفلسفي، وخير دليل أنّه كان يطرح الأسئلة باستمرار من أجل الوصول إلى صفة الذاتية في اللغة وأنّ وظيفتها الأساسية هي تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، حتى أنّه توصل إلى أنّ الإنسان لا يستطيع أن يتكوّن باعتباره ذات إلا في اللغة و عبرها، لأنّ اللغة تأسس وحدها مفهوم الأنا في واقعها الذي هو واقع الكينونة و لذلك قيل: "والذاتية التي نتناولها هنا هي مقدرة المتكلم على طرح نفسه باعتباره ذاتا، فهي لا تتحدّد عبر الإحساس الذي يشعر به كل فرد عندما يحس بذاته، بل باعتبارها الوحدة النفسية التي تتعالى عن كلّ التجارب المعاشة التي تتضمنها والتي تؤمّن استمرارية الوعي"<sup>31</sup>، ويقول أيضا: "فالإنسان الذي يقول أنا هو الذي يعتبر أنا."<sup>32</sup> فهنا نعر على أساس الذاتية في إطار القانون اللغوي للضمير.

إذ تعتبر الضمائر المرتكز الأول للذاتية في اللغة كأسماء الإشارة، ظرف المكان والزمان، الصفات... التي تنظّم بدورها العلاقات الحكائية الزمنية حول الذات نحو، هذا- هنا- الآن- ذلك- السنة الماضية- غدا... ولذلك فإنّ اللغة تجيب عن ذلك في كل جزئياتها فهي تتميز بشكل عميق بالتعبير عن الذاتية إلى درجة نتساءل معها إذا كان ممكنا أن نحافظ على اشتغالها و على اسمها إذا ما بنيت على شكل مغاير.

وباختصار فإنّ نظرة بنفينا للغة تتمثل في: أنه طرح صفة الذاتية للغة في إطار فلسفي بحث انطلاقا من أفكار دي سوسير. وبيّن أن وظيفة اللغة الرئيسية هي تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع من خلال أن التواصل اللغوي يكون ممكنا في إطار التفاعل الذاتي.

<sup>30</sup>-إميل بنفينا: الذاتية في اللغة، تر: حميد سمير، نوافذ، جمادى الأولى 1420هـ، سبتمبر 1999، ص: 61.

<sup>31</sup>- المرجع نفسه، ص: 64.

<sup>32</sup>- المرجع نفسه

# المحاضرة 07 :

مدرسة كوينهاجن (الغلوسماتيكية):

**glossématique**

## المحاضرة 07: مدرسة كوبنهاجن (الجلوسيماتيكية): glossématique

تصنّف هذه المدرسة ضمن الاتجاه الفلسفي المنطقي في اللسانيات البنيوية، لأنها تنطلق من مبادئ دو سوسير، وتتعلّق بشكل قوي بالمنطق القديم والحديث كما صاغه الفلاسفة.

« تأسست هذه المدرسة عام 1934 على يد كلّ من اللسانيين فيكو برونдал، ولويس يلمسلف، عام 1934 الذي ألف كتابه المسمى *prolegomena to a theory of language* ثمّ ترجم إلى الإنجليزية عام 1951، ويسير منهج دراسة اللّغة عند أصحاب المدرسة الدائماكية على نهج البنيوية بصفة عامة، وإن كان لعلماء المدرسة نظرتهم الخاصّة في تناول الظواهر اللّغوية وفي تحديدهم لبعض المفاهيم التي قد تحيد أحيانا عن المدارس البنيوية الأخرى»<sup>33</sup>.

### رؤاها اللّغوية وأفكارها:

أ- أبرز أعمال برونдал<sup>34</sup>:

- اكتشافه لأهميّة استخدام التّقابل في التّحليل الصّرفي و الدّلالي للّغة، وهوشكل من أشكال الرّبط بين العناصر اللّغوية وغير اللّغوية في اللّغة.

- يجمع بين تأثّره بمبادئ سوسير وتعلّقه الشّديد بالفلسفة. وأكّد أنّه يستطيع أن يعثر في اللّسان البشري على مفاهيم المنطق مثلما صاغها الفلاسفة منذ أرسطو.

- جدّد دراسة العلاقة بين اللّغة و الفكر، وأسّس منطق اللّغة اعتمادا على المقولات المنطقيّة في الفلسفة، عادّا بأنّه يمكن تعميم تطبيقها على كلّ اللّغات.

ب- أبرز أعمال يلمسلف:

تميزت أعماله في هذه المدرسة ببعض المفاهيم التي جمعها في توجه لساني سماه (الجلوسيمية)، انطلاقا من اللفظ (glossa) الذي يعني اللّغة. (glossématique) أو الجلوسيماتيكية، وقد عاب في هذا الاتجاه على الدّراسات اللّسانية السابقة تناولها للّسان بعدّه وسيلة وليس هدفا

<sup>33</sup>: ينظر: نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الأدب القاهرة، ص:116

<sup>34</sup>: خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2012، ص:84-87.

في حد ذاته. ويرى أن تمثل علم خاص بلسانيات محضة يفرض اعتبار اللسان منظومة متكاملة منغلقة على نفسها، وبنية من نوع خاص، فاللسان قائمة من المفردات، بل إن جوهره في العلاقات التسمية القائمة بين وحداته، وهذا تماشياً مع مبدأين هما:

1- أن اللسان شكل وليس جوهر، ويكمن جوهره في العلاقات بين وحداته.

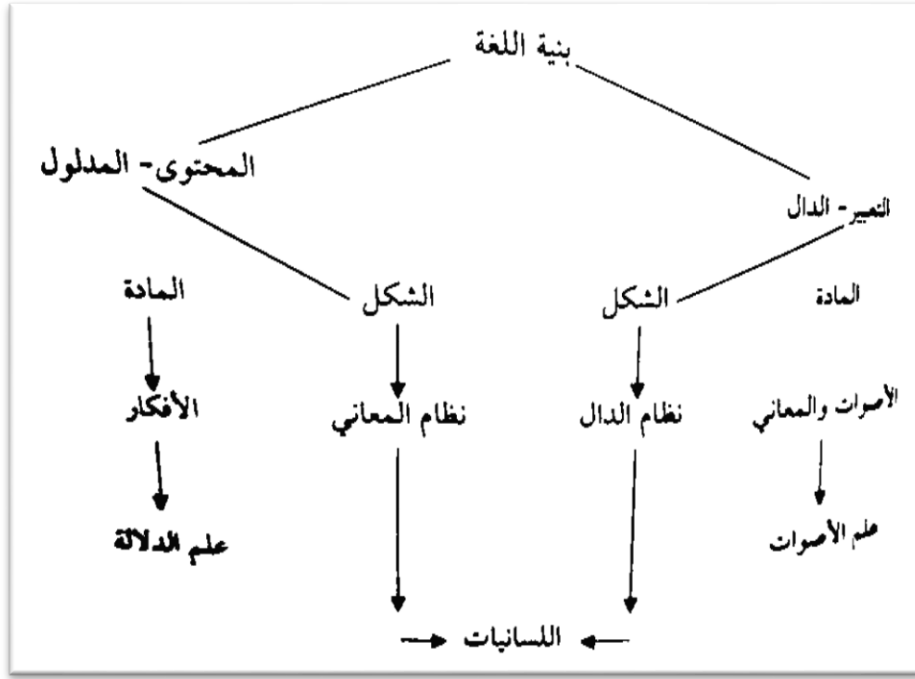
2- أن دراسة اللسان ينبغي أن تتم على مستوى المضمون والتعبير.

ويعمّم هذين المبدأين ويكتشف أن الفرق بين لسانين هو في التعبير/الشكل/ وليس في المضمون، ولهذا يمكن الترجمة من لسان إلى آخر.

### طبيعة الاتجاه الجلوسيماتكي وأساسه:

يعدّ هذا الاتجاه نظيراً آخر لنظرية دي سوسير. وما يلاحظ في أعمال يلمسلف جميعاً أنه أضاف إلى ثنائيات دي سوسير ما يسهم في إثرائها وتفصيلها بشكل ييسر مفاهيمها، ومن ذلك:

- يميز بين التعبير والمحتوى من جهة، والشكل والمادة من جهة ثانية في البنية اللغوية، فمستوى التعبير (الدال)، ومستوى المحتوى (المدلول)، كلاهما يميّز بمستويين هما مستوى الشكل ومستوى المادة، فيقول: "إنّ أيّ من لسان يمكنه - بل يجب عليه - أن يتحدّد وفق علاقته بهذين التمييزين الرئيسيين، وهدفه من ذلك هو أن ينبغي أن تهتمّ اللسانيات بالجانب الصوري الشكلي فيها" وفق المخطّط الآتي:



- يحصر موضوع اللسانيات في دراسة كلِّ قوانين صياغة الدالِّ وقوانين صياغة المدلول، أي دراسة العلاقات النَّسقيَّة التي تنظِّم كلَّ منهما.
- يحدِّد البنية بأنَّها نسيج من المتعلِّقات أو الوظائف، وبناء على ذلك فإنَّ المحاولة الأساسية للسانيات البنيويَّة تتركز على دراسة الوظائف وأنواعها.
- ويرى أن الوحدة اللسانية سليبيَّة بشكل خالص وعلائقيَّة، وأنَّها تحدِّد بكونها لا تستمد قيمتها من ذاتها، بل من العلاقات التي تربطها بالوحدات الأخرى.
- أسهم كثيرا في ضبط ثنائيَّة اللُّغة والكلام للكشف عن العلاقة الوظيفيَّة بينهما، ويتمثِّل ذلك في تحديد مفهوم اللُّغة (وهي موضوع علم اللسان) في ثلاثة نقاط:
- المخطَّط: والمراد منه النظر إلى اللُّغة من حيث هي صورة خالصة مستقلَّة عن تحقيقها الاجتماعي.

- المعياري: النَّظر إليها من حيث هي صورة ماديَّة في ظلِّ تحقيقها الاجتماعي.
- الاستعمال: النَّظر إليها من حيث هي مجموعة العادات المتبناة في مجتمع ما.
- أما الكلام فقد سمَّاه الفعل، ويريد به الاستعمال الفردي للُّغة عند النَّاطقين.

- حاول أن يضع لغة عليا (méta-langue) تكون وسيلة منطقيّة للتحليل العلمي للنظام اللغوي والبحث الدقيق في علاقة وحداتها ووظائفها، وتكون اللغة حينها طبقات ثلاثة: الصورة السيميائية (الإشارية)، صورة المحتوى، صورة التعبير. إلى جانب مستويات أخرى: اجتماعي، البيولوجي والفيزيائي.

- تتميز النظرية الجلوسيمية بصرامتها الكبيرة في الدراسة الصورية للغة، حيث يميّز بين الصورة فيها والمادة.. واجتماع صوريّ التعبير والمحتوى (وليس اجتماع مادتي الدال والمدلول، كما يقول دي سوسير)، هو الذي يشكل الصورة السيميائية، فالعلاقة قائمة إذا بين نظام الدال ونظام المدلول.

### طريقتها في التحليل اللساني:

ينبغي أن ينطلق التحليل اللساني من نصّ يكون عبارة عن قول، أو مجموعة أقوال قابلاً للتجربة ويكون: - خالياً من التناقض.

- مستوفياً الموضوع.

- بسيطاً إلى أقصى حد.

ومن الأهداف الأساسية للتحليل تحديد العلاقة الموجودة بين أقسام النص، ويعني هذا أنّ مجموعة موضوع البحث لا يمكن تعريفه إلاّ بمساعدة هذه العلاقات الداخلية التي لها وحدها وجود علمي وليس المضمون.

أما الأصوات والخط فهي عناصر عرضية ينبغي أن لا تدخل في التحديد العام للسان، وترتكز طريقة التحليل أساساً على طريقة الاستبدال:

- في مستوى التعبير: نال، ناب، طال، طاب...

- في مستوى المضمون: فتاة/ بشر + أنثى...

وبذلك فالوحدة حسب المدرسة النسقية تتحدّد بعلاقتها مع الوحدات الأخرى الموجودة في المنظومة اللسانية. وانطلاقاً مما سبق، فإن المدرسة النسقية ترى أن جميع الألسن لها خاصية مشتركة تتمثّل في مبدأ البنية، وتختلف فيما بينها في كيفية تطبيقها.

# المحاضرة 08 :

الوظيفة الفرنسية مع مارتيني

## المحاضرة 08: الوظيفة الفرنسية مع مارتيني

من هو أندري مارتيني(André Martinet) :

هو من أشهر اللسانيين المعاصرين، ولد سنة 1908م بفرنسا، اخصص باللّغة الانجليزية ثمّ اللسانيات العامة، نال شهادة الدكتوراه في دراسة اللغات الجرمانية سنة 1937م، شغل منصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدروس العليا في باريس، ويعدّ أحد أعلام حلقة براغ الوظيفية، وهو من مؤسسي الفكر الفونولوجي الوظيفي، اعتمد مارتيني في دراسة الأصوات الوظيفية مبادئ مدرسة براغ، فتطوّرت على يده اللسانيات في أوروبا بصفة عامة، وفي فرنسا بصفة خاصة، وقد ركّز على دراسة الوظيفة في اللّغة أثناء عمليّة التّبلغ والتّواصل. ويمكن تلخيص آرائه فيمايلي:

### 1 وظيفة اللّغة:

يعتبر مارتيني أنّ الوظيفة الأساسية للّغة هي التّواصل بين أفراد المجتمع اللّغوي باعتبارها مؤسسة إنسانية على الرّغم من اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر، وهذا لا يعني أنه ينفي الوظائف الأخرى التي تؤدّيها اللّغة، فهو يعتبرها ثانوية، فالوظيفة الأساسية للّغة والجوهرية هي الاتّصال والإبلاغ بين أفراد المجتمع اللّغوي.

اللّغة إذن في نظر مارتيني ليس نسخا للأشياء كما في الواقع، وإنما هي بني منظمة يتطلّع المتكلّم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس<sup>35</sup>.

كما تسعى الوظيفية أساسا الى الكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي وظيفة داخل التركيب؛ أي أنّه يبحث عن الوحدات التي يمكنها أن تغير المعنى كلّما استبدلت بأخرى، فتغيّر معنى الوحدات اللّغوية دليل على أنّ لها وظيفة، فالمعنى والوظيفة إذن هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفية الأوروبية، وعليه فإذا أراد مثلا تحليل المدونة اللسانية تحليلا وظيفيا عليه أن يحصي

<sup>35</sup> ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 104

مجموعة من الوحدات اللغوية، ثم يرتبها من حيث الشبه والاختلاف (أي يقابل بينهما) فتتضح له الفوارق التي تعكس قيمتها الذاتية أي وظيفتها ومثال ذلك:

قال

سافر الرجل

ذهب

إن الملاحظة السريعة لهذه المدونة تظهر أن ثمة ثلاثة وحدات لسانية مختلفة من حيث البناء، وأن هذا التقابل هو الذي يعكس الفوارق الدلالية بينها، مما يؤكد أن لكل كلمة وظيفة داخل التركيب.

وينطبق المنهج نفسه على المستوى الصوتي، فلو أخذنا مدونة مكونة من قاد - عاد - ساد، ثم قمنا بتقطيعها إلى أصغر الوحدات غير الدالة، أي الفونيمات، لالتضحت الفوارق والتشابه سواء على مستوى المخرج أو الصفة على النحو التالي :

/ق/ : لهوي + مجهور + شديد

/ع/ : حلقي + مجهور + بيني

/س/ : أسناني + مهموس + صفيري<sup>36</sup>

فهذا التقابل بين هذه الفونيمات على مستوى الصفة والمخرج، يؤكد أنّ لها جميعا وظيفة، وهي قدرتها على تغيير معاني هذه الكلمات، وفي سياق الوظيفة اللسانية يحدّد مارتنيه ثلاثة أنواع لها هي:

● الوظيفة التمييزية.

● الوظيفة الفاصلة التي تمكن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة.

● الوظيفة التعبيرية التي تعلم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلّم، وبصفة عامة

يمكن القول بأن جميع اللغات تشترك في تحقيق الوظيفة التبليغية.

<sup>36</sup> شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ابحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2004، ص 18

## 2 التقطيع المزدوج عند مارتيني:

يعتبر التقطيع المزدوج أساس نظرية مارتيني Martinet، باعتباره الميزة التي تباين الأنظمة اللسانية البشرية عن التنظيمات الاتصالية الأخرى كلغة الحيوان والطبيعة والإشارات، فلسان البشري حسب مارتيني يختلف عن بقية الوسائل التبليغية لكونه مزدوج التقطيع، أي أن الأقوال اللسانية تتكوّن من مستويين مختلفين هما:

### مستوى التقطيع الأول:

نقصد به مستوى الألفاظ Monème وهي الوحدات الدالة التي تقبل التحليل إلى وحدات أصغر عديمة الدلالة، وفيه نحصل على وحدات ذات مضمون معنوي (مدلول) وصورة ملفوظة (دال)، وتسمى مونيمات مثال: كتب/ت در/سي نلاحظ أنّ هذا المثال يحتوي على أربع مونيمات متتابعة، ويسمى معنى كل لفظة مدلولاً، وصيغتها الصوتية دالاً، وهي وحدات صغيرة يستحيل تحليلها إلى وحدات دالة أصغر منها، ويمكن استبدالها بوحدات أخرى، مثل: قلمي /ساعتي/قرطي = من عاج وفضة، الوحدة (قلم) وحدة معجمية، تنتمي إلى قائمة مفتوحة، عدد وحداتها متزايد، وغير متناه، أما الصّرفية (الياء) الضمير فننتهي إلى صنف القائمة المغلقة، ولا يمكن استبدالها إلا بعدد محدود من المونيمات أي مع ضمائر المخاطب المحدودة.

### مستوى التقطيع الثاني:

مستوى الفونيمات phonemes، وهي الوحدات الصوتية الدنيا التي ليست لها دلالة في ذاتها ولكنها قادرة على تغيير المعنى، ويتم استخراجها عن طريق تقطيع المونيمات إلى وحدات دنيا مجردة من كلّ دلالة ولكنها مميّزة، وهي محصورة في كلّ لسان، مثال ذلك: ك/ت/ب إن لهذا المبدأ قيمة لسانية، ذاك أنه يمنح اللغة القدرة على التعبير عن اللامتناهي من الأفكار والمعاني المجردة بواسطة هذا العدد المحصور من الفونيمات (الأصوات اللغوية-الحروف-) وهذا ما يؤسس مفهوم الاقتصاد اللغوي في اللسانيات، كما أن هذا التقطيع يظهر في ميل الإنسان إلى

التعبير عن أفكاره ورغباته الذاتيّة واهتماماته الشخصيّة التي تمثل تجربة يسعى لإيصالها للغير، لذلك تفكّك التجربة الانسانية التي تمّ صياغتها في اللّغة إلى سلسلة من الوحدات الدّالة، ثمّ إلى عدد من الوحدات الصوتية<sup>37</sup>.

انطلاقاً من هذا يكون التقطيع المزدوج قانوناً أساسياً من قوانين اللّغة البشريّة، حيث أصبح من خلاله وظيفة للمونيمات داخل التّركيب ويتمّ تحديدها من خلال مجموعة من المبادئ الوظيفية التي أطلق عليها مارتينييه المبادئ الوظيفية للدراسة اللسانية والتي قسّمها على النحو الآتي:

العلاقات القائمة بين الوحدات اللسانية: يتمّ من خلاله تحديد وظائف المونيمات داخل الجمل، وذلك من خلال دراسة العلاقة بين المونيمات داخل التّركيب اللساني الوظيفي.

رتبة الوحدات اللسانية: هذا المبدأ يتعلّق بتحديد وظيفة المونيمات داخل التّركيب، كون اختلاف الموقع يؤدي إلى اختلاف وظيفتها في التّركيب.

محتوى الوحدات اللسانية: ركز مارتينييه على المحتوى الدّلالي للمونيم الذي يكسبه دلالة خاصة ومستقلة عن غيره، تجعله يؤدي وظيفة مميّزة داخل التّركيب.

مفهوم الملائمة: اعتبر مارتينييه أنّ لكلّ موضوع سماته الخاصة والملائمة له، لذا على اللساني أن يتقصّى هذه السمات عند دراسته لموضوع ما، فاللّغة في نظره كباقي العلوم لها سماتها المناسبة لتحليلها، فالأعداد مثلاً هي السمات المناسبة في علم الحساب، وهذه الطّريقة من شأنها أن تحدّد مستويات الدّراسة بوضوح ودقة.<sup>38</sup>

الاقتصاد اللّغوي: ويقصد به قدرة اللّغة على التّعبير عن أفكار ومعاني لا متناهية بواسطة عدد محدّد من الفونيمات<sup>39</sup>.

<sup>37</sup> ينظر، المرجع السابق، ص 18\_19

<sup>38</sup> نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 106-107

<sup>39</sup> ينظر: احمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 155

## الفونيم والمونيم وتصنيفاتهما :

نؤكد مما سبق أن قضية التّفصل المزدوج لا يكاد يختلف عليها اثنان بأنها ظاهرة إنسانية عامة في جميع اللّغات، فلا يمكن نفيها أو إسقاطها خصوصا فيما يتعلق بالتّفصل الثّاني الخاص بالأصوات والوحدات المحدّدة، حيث نجد أنّ لكلّ لسان مجموعة محدودة؛ فالعربية -مثلا- تحتوي على 34 صوتا والفرنسية تملك 36 صوتا والإسبانية لها 27 صوتا... لكن الإشكال يكمن في المفاهيم والتّعريف المختلفة التي أسندت لمصطلحي الفونيم ومن ثم المونيم، لذا فإنّ المطّلع على الآراء والتّعريف المختلفة يدرك أنّ مردّ الخلاف هو تنوّع أساليب البحث وطرائق المعالجة؛ فالفونيم مثلا يعتبره البعض -بمن فيهم أندري مارتيني - الوحدة الأساسية في التّحليل الفونولوجي بينما تبنى آخرون التّحليل المقطعي.

## 1. الفونيم Phonème:

يعرف مارتيني الفونيم بأنّه عبارة عن أصغر وحدة تمييزيّة، يمكن التّعرف إليه عن طريق العلاقة التي تربطه بالعناصر المجاورة له - كما سبق وبيننا ذلك في المونيمات bete tete -... فالفونيم /t/ هو وحدة تمييزية للمونيم tete عن المونيم bete الذي يتميّر هو الآخر بالفونيم /b/ كما ينصّ مارتيني بأنّ الفونيم يختلف عن الصّوت وعن الحرف، وبأنّ الفونيمات فيما بينها تتميّر عن بعضها البعض بما سماه la pertinence الملاءمة أي الفونيم المناسب في المكان المناسب و درجة تأثيره في السّلسلة الكلاميّة، وللتّعرف عليه نقوم بعملية العزل والاستبدال التي تتبعها عملية معقّدة لتحديد كلّ فونيم، تلك الوحدة الصّوتية الوظيفية الصّغرى التي تستمد أهميتها من الوظائف التي تقوم بها الوظيفة التّمييزية، التّقابلية، التّعبيرية ويعطي عن كل وظيفة أمثلة ثم يبيّن أنّ الفونيمات يجب دراستها في حيّزها الخاص بها فهناك اختلافات لا حصر لها بين اللّغات، ومن أمثلة ذلك يقول مارتيني: إنّ الصّوت نفسه يمكن أن يعتبر فونيمًا كونه يملك وظيفة معينة في السّلسلة الكلامية ويكون صوتا مهملا في لغة أخرى ويذكر أمثلة مختلفة منها الفونيم /r/ في الفرنسية الذي

يقابله فونيمين مختلفين تماما في اللغة العربية /غ/ و /ر/ الأمر الذي لا نجده في الفرنسية فالصوتان: /غ/ و /ر/ هما صوتان لفونيم واحد، فتوظيف الأول أو الثاني ليس له أي تأثير وظيفي.

بالنظر إلى التعريفات التي قدمها مارتيني للفونيم يظهر أنه حدّد وظيفة اللساني في دراسته للفونيمات بأن يهتم بالوظيفة التي تقوم بها، وبذلك فإن مصطلح فونيم يعبر عن كّل وحدة صوتية تؤدّي وظيفة، وتحديد اختلافها وتشابها لا يكون على أساس الدراسة التّشريحية لهذه الأصوات فهي وظيفة علم الأصوات PHONETIQUE وإنما بالنظر إلى وظيفتها، وعلى هذا الأساس يتم اعتماد القيم الخلافية وتصنيف هذه الوحدات، ومن ثمّ تحديد أوج التشابه والاختلاف بينها، وهذا بالتحديد ما تقوم به الفونولوجيا حسب مارتيني.

ثمّ إنّه وجب التّنبية إلى أن مارتيني في تعامله مع الأصوات كوحّدات مستقلة اعتبر الظواهر الصوتية فوق مقطعية هامشية - حتى وإن تناولها بالدراسة - فهو لم يهمل السّياق بصفة نهائية، بل اعتبر هذه الظواهر فوق مقطعية كالنّبر والتّنعيم والشّدة... بأنّها لا تشملها عملية التّفصل المزدوج.

## 2. المونيم MONEME:

ننتقل بعد هذه المحاولة لشرح مصطلح الفونيم عند مارتيني إلى مصطلح المونيم الذي اعتبره مارتيني صعب التّحديد بدقة وإن كان يعرفه بأنه أصغر وحدة تحمل صورة صوتية ودلالة، لكن عند التقطيع ماهي الحدود التي عندها نعتبر أنّ هذا مونيم أم لا؟ وما أنواعه وأقسامه؟

يعترف مارتيني بأنّ عملية تحديد المونيم بدقة تتميز بالتّعقيد وإن كان هذا يعود حسب اللغة المدروسة، كما يختلف أيضا من مونيم إلى آخر، ولذلك حدّد أنواع المونيم بالنّظر إلى وظيفته داخل السّلسلة الكلامية لبناء رسالة تستجيب لحاجات التّواصل اللّساني و صنفه بحسب جهاز مفاهيمي دقيق يتضمّن مجموعة من المصطلحات نعرضها فيما هو آت معتمدين في هذا التّصنيف على عملية العزل ثمّ الاستبدال.

وتجدر الإشارة إلى أنّ مارتيني بيّن بأن بعض المونيمات بمقابلتها إلى الفونيم لا تتمتع بالتأثير LA PERTINENCE الذي يتمتع به الفونيم، لذلك فإن هناك مونيمات تملك الحرية في الحركة داخل السلسلة الكلامية دون أن يؤثر ذلك في فحوى الرسالة المراد تبليغها عكس الفونيم الذي يميّز بالثبات داخل السلسلة ولا يجوز تغيير موضعه.

ثمّ إن مارتيني صنّف المونيم إلى عدّة أنواع حسب ما تقتضيه وظيفته داخل السلسلة الكلامية، إلا أنّنا نكتفي بذكر أهم الأنواع محاولين توضيح كل نوع بالشّرح مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه الأنواع ليست بالضرورة متقابلة، حيث يمكن توقّرها مجتمعة في السلسلة الكلامية أو مجموعة منها، ومنها ما هو ضروري فلا يتمّ المعنى المراد من الرسالة إلا بوجوده ومنها ما هو ثانوي، وذلك بالنّظر إلى المستوى التركيبي ولكن لا غنى عنه من النّاحية الدّلالية.

#### أ) المونيم المستقل: LE AUTONOME MONEME

يعرّفه مارتيني بأنه المونيم الذي يميّز بالاستقلالية داخل السّياق سواء من حيث مكانه في السلسلة الكلامية أم من حيث دلالاته، كما أنه في الغالب يحمل وظيفة مرجعية وتعريفية بالنّسبة لعناصر السلسلة الأخرى، ويمثل له بالمونيم HIER في السلسلة الكلامية

Hier, il y avait fete au village

فهو عبارة عن مونيم مستقل يحمل دلالة في ذاته ويتمتع بالحرية داخل السلسلة الكلامية فلك أن تبدأ به السلسلة أو تختتم به فالأمر سيان.

#### ب) المونيم الوظيفي: MONEME FONCTIONNEL

يعتبر مارتيني المونيم الوظيفي كل مونيم تم وضعه في اللّغة بهدف تحديد وظائف مونيمات أخرى، فلا يعقل أن نجعل لمن قام بالفعل ومن وقع عليه الفعل ومن تم لأجله الفعل مونيمات مستقلة، واستنادا إلى نظرية الاقتصاد اللّغوي فإن المونيم الوظيفي وُجد لتحديد وظيفة مونيمات أخرى، ومن هنا فإن المونيم الوظيفي هو كل مونيم يحدّد وظيفة مونيم آخر يرتبط به، وبذلك لا يكون هذا النوع مونيمًا إلا داخل السلسلة الكلامية، أي بالنّظر إلى وظيفته، فإن نظرنا إليه

منعزلا لم يعد مونيما لأنه يفقد دلالاته كحروف الجر في اللغة العربية، وهذا دفعا للتناقض بين التعريف الأساسي للمونيم بأنه أصغر وحدة تحمل دلالة، فدلالة المونيم الوظيفي تظهر داخل السياق وتختفي خارجه.

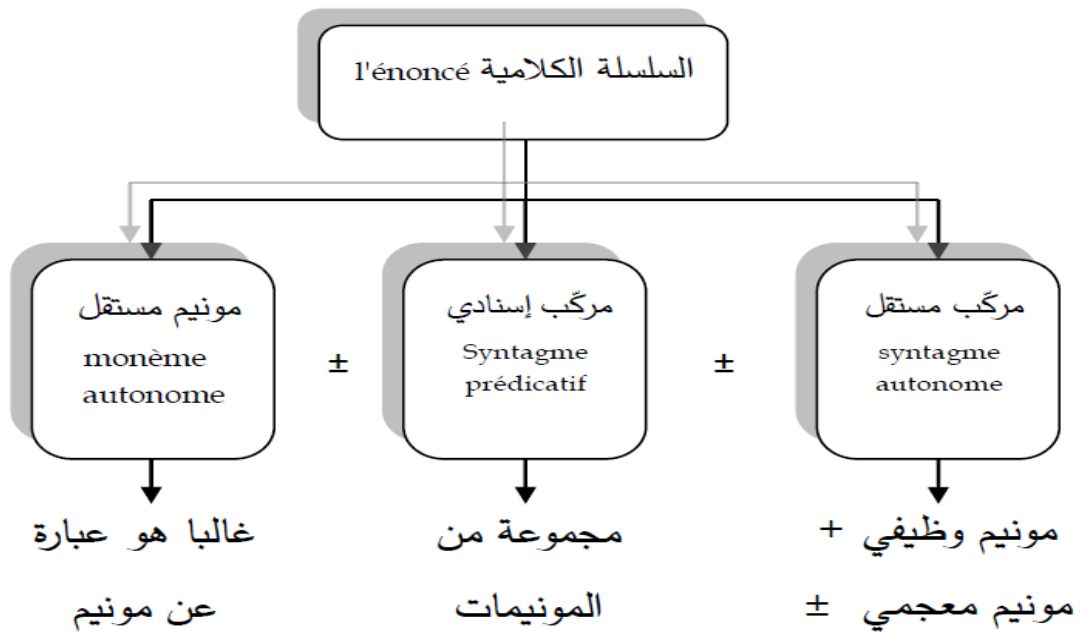
### ج) المركب المستقل SYNTAGME AUTONOME :

يعرف مارتيني المركب المستقل بأنه مجموعة من المونيمات داخل السلسلة الكلامية حيث تكون العلاقة بينها وثيقة جدا تجعل منه وحدة وظيفية مستقلة لا يمكن تفكيك عناصرها بدون أن تتغير دلالتها، تلك الدلالة التي تضبط علاقته بباقي الوحدات وكأنه مونيم واحد، والذي يعتبره مارتيني بديلا عن مصطلح كلمة MOT، فهو يفضل استعمال مصطلح "مركب مستقل" على مصطلح "كلمة"، وفي الغالب -حسب مارتيني وتحديدًا في اللغة الفرنسية- يكون المركب المستقل SYNTAGME AUTONOME يحتوي على مونيم وظيفي حيث لا يشترط أن يكون سابقا للمونيمات الأخرى المكونة للمركب المستقل أو لاحقا لها، وفي هذا الباب يذكر مارتيني -مفصلا- الغموض الذي يمكن أن يقع فيه اللساني أو كل من يدرس اللغة في تحديد عناصر SYNTAGME AUTONOME والمونيمات المشكّلة له؛ فيذكر تقسيما آخر للمونيم في هذا السياق وهو المونيم المعجمي MONEME LEXICAL أو ما اصطلح عليه بـ LEXEMES موضحا أن هذا النوع نجده في المركب المستقل؛ الذي يرتبط غالبا بمونيم وظيفي أو مونيم إضافي وله دلالة في ذاته ويكون غالبا في شكل جذر، ثم يقابله بالمونيم النحوي MONEME GRAMMATICAL أو ما اصطلح عليه با MORPHEME وهو يملك خاصية التبادل في مواضع معينة مع غيره من المونيمات، ويعطي مثلا في اللغة الفرنسية بمحددات الجنس والعدد، وفي اللاتينية النواصب وأدوات الإضافة والجر.. وهذه المونيمات النحوية تشكل مجموعة مغلقة لكنها مستعملة بكثرة، عكس المونيمات المعجمية؛ التي تشكل مجموعة مفتوحة وعددها أكبر لكن استعمالها تكون بدرجة أقل من المورفيم.

ثم يبين بعد ذلك الفرق بين المونيم الوظيفي والمونيم الإضافي MONEMES ADDITIONEL أو MODALITES ؛ الذي وظيفته التعريف ويبيّن أن المونيم الوظيفي يحدّد وظيفة ما يرتبط به، مثلا NE VOITURE فالمونيم NE هو مونيم وظيفي، بينما أدوات التعريف وكلّ ما من شأنه أن يعرف المونيم الذي يرتبط به؛ فهو مونيم إضافي، مثلا PETIT BATEAU مونيم PETIT هنا هو مونيم إضافي غير وظيفي فهو لا يحدّد وظيفة BATEAU وإنما يعرفها ويكون في صورة اسم أو فعل أو أداة كما لا يجوز الخلط بين المونيم الوظيفي والمونيم النحوي وإن كانت بعض الصّور الصّوتيّة SIGNIFIANTS تعبّر أحيانا عن مونيم وظيفي وفي سياق آخر عن مونيم نحوي، ومن أجل التفريق يجب دائما حسب مارتيني العودة إلى وظيفة المونيم في السلسلة الكلامية وبذلك يسهل على من يقوم بالتقطيع تحديد نوع المونيم بسهولة.

#### د) المركب الاسنادي LE SYNTAGME PREDICATIF

يمكن اعتبار هذا النوع هو التقسيم الأخير الذي قدّمه أندري مارتيني للمونيم، معرّفا إياه بأنّه مجموعة من المونيمات، لكن يعتبره النواة الوظيفية للسلسلة الكلامية، فهو العنصر الأساسي في



مخطط توضيحي لأنواع المونيم عند أندري مارتيني

الرسالة المراد تبليغها، وكلّ المونيمات الأخرى التي ترتبط به تخدمه لتحقيق التّواصل على أكمل وجه، وفي حالات وجوده منفردا في السّلسلة الكلامية كفيل بتأدية الرّسالة، حيث يذكر مارتيني المثال ذاته: HIER, IL Y AVAIT FETE AU VILLAGE , حيث يعتبر HIER مونيمًا مستقلا والمونيم AU VILLAGE مركبا مستقلا، فإن قرر المتكلم الاستغناء عنهما تبقى السّلسلة الكلامية ذات دلالة واضحة IL Y AVAIT FETE وهذا العنصر هو الذي اصطلح عليه مارتيني بالمركب الإسنادي SYNTAGME PREDECATIF

### أنواع الوحدات التركيبية :

تضمّ الوحدات التركيبية أشكالا لغوية مختلفة ، فهي قد تكون مجرد كلمات بسيطة ، وقد تطرأ عليها تغييرات تجعل منها كلمات من نوع خاص ، كالكلمات المميّزة والعدميّة ، والمفروقة والمشاركة ، وأحيانا أخرى تكون مؤلّفة من جزئين فأكثر ، تبرز على شكل صيغ مركّبة تقوم بعمل الوحدة التركيبية الواحدة : الصّيغة الاتحادية والصّيغة التركيبية . نجد في هذا المستوى :

أ - الكلمة البسيطة: تمثّل وحدة دنيا للتّقطيع الأوّل ، تكون مزوّدة بمدلول . يمكن استبدالها بوحدات أخرى تقع على المحور الاستبدالي في المحيط نفسه ، كقولنا : سمير تلميذ متفوّق . يمكن استبدال كلمة ( متفوّق ) بوحدات أخرى على مستوى المحور الاستبدالي ، كقولنا: مثابر، ضعيف ، لبيب ، غشّاش ، مكافح ، فاشل ...

قد ترتبط الكلمة البسيطة بوحدات أخرى على مستوى المحور التركيبي ، كقولنا :

\_\_ هذا تلميذ متفوّق .

\_\_ جاءت تلميذة متفوّقة

\_\_ التقيت بمتفوقتي المدرسة .

ب- الكلمة الممتزجة: يحتوي الدال هنا على مدلولين أو أكثر ، ولا يمكن فصلهما من الناحية

الشكلية مثلا : صيغة جمع التّكسير في الكلمة ( أعمال ) لها مدلولان ، أحدهما يمثل معنى المفرد (

عمل) والثاني يمثل معنى الجمع ( أعمال ) ، ولا يمكننا التمييز الخطّي بين المدلولين ، في حين يسهل ذلك لصيغ جمع المذكر وجمع المؤنث السالم ، مثلا : ( مسلم ، مسلمون ، مسلمات ) . فمدلول المفرد ومدلول الجمع يمثلهما في جمع التّكسير الدّالّ الممتزج ( أعمال ) .

ج- الكلمة المفصولة : تناقض الكلمة الممتزجة ، وفيها ينقسم الدّالّ إلى قسمين ، أو أكثر لتحديد مدلول واحد غير قابل للتقسيم ، كقولنا : أنجزتِ الطالبةُ بحثها .

هي جملة تدل على التأنيث من خلال ثلاث علامات هي:

( تاء التأنيث ) في ( أنجزت ) و( التاء المربوطة ) في كلمة ( الطالبة ) و( الهاء ) في ( بحثها ) .

د- الكلمة العدمية / درجة الصفر: تبرز من خلال غياب علامة شكلية متوقّعة ، ويرمز لها أثناء التحليل بعلامة تفاضلية على شكل صفر ( 0 ) ، ويتجلى ذلك في اللّغة المكتوبة بوجود علامتين شكليتين هما الفتحة والتّاء المربوطة مع المؤنث وغيابها مع المذكر والمؤنث ، كقولنا :

خياط 0 خياط + ة .

عامل 0 عامل + ة .

كما يتجلى في الأفعال بحضور وغياب التاء :

ضرب 0 ضربت = ضرب + ت .

هـ - الكلمة المشتركة : ترتكز على دال واحد مشترك بين مدلولين أو أكثر ، ولا تستقل بمدلول

واحد يحدده السّياق ، كقولنا : تبتهج ، فصيغة المضارع نجدها بمعية :

1 \_ المخاطب المذكر المفرد ( أنت ) .

2 \_ الغائب المؤنث المفرد ( هي ) .

و- الصّيغة الاتحاديّة : تمثل وحدة لغوية تحلّل من حيث أنها تكون قابلة لتحليل الشّكل والمضمون إلى وحدتين دالتين أو أكثر ، إلّا أنها تتصرّف تركيبيا كمفردة واحدة ، وتتحد لأداء وظيفة واحدة : جحر الضبّ ، أبو هريرة ، خلاصة الموضوع ...

قد تستعمل في موقع اسم مضاف ومضاف إليه أو صفة وموصوف أو أسماء مركبة ، أو صيغة جامدة، لكنها تعامل معاملة الكلمة الواحدة.

الصيغة التركيبية: يمنحها أندري مارتيني وظيفة خاصة باعتبارها وحدة مرصوصة العناصر، تضم أحيانا وحدة وظيفية تجعلها مستقلة . قد تكون وظيفتها غير مرتبطة بالموقع ، كقولنا : في العام القادم ، تؤدي الوظيفة نفسها في التراكيب التالية:

سألتحق بأسرتي .

سألتحق في العام القادم بأسرتي .

سألتحق بأسرتي في العام القادم .

يتّضح لنا هنا أثر العمل العلمي الدقيق لأندري مارتيني ودوره في البحث اللساني الحديث من خلال هذه الموضوعية البارزة ، بعد أن طغت عليه المعيارية في الماضي.

باختصار فإن مارتيني اهتم بتحليل اللّغة عن طريق التقطيع أو ما يعرف لدى البعض من الباحثين بالتمفصل المزدوج، والذي يتم من خلاله في المستوى الأول إلى تجزئة الوحدات اللّغوية إلى معنى وصيغة صوتية، أما في المستوى الثاني يتم تجزئة الوحدات الدّالة إلى فونيمات غير دالة.

### أهم مؤلفاته:

1/عناصر اللّسانيات العامة: يعد هذا الكتاب المترجم الى العربية بترجمات مختلفة من أهم مؤلفاته، وقد تعرّض فيه للعديد من العناصر منها: وظيفة اللّغة، والملائمة اللّغوية، الاقتصاد اللّغوي، وتناول فيه أيضا ظاهرة التقطيع المزدوج، وقد أصدره سنة 1960.

2/اللّسانيات التّرامنية 1965.

3/الاقتصاد في التّغيرات الصّوتية 1955.

4/نظرة وظيفية للّغة 1962 .

5/الصّوتيات الوظيفية للكلمة في اللّغة الدّانماركية 1937 .

6/نطق الفرنسية المعاصرة 1945 .

- 7/اللغة الفرنسية دون تخصيص 1969 .
- 8/دراسات في التركيب الوظيفي 1975 .
- 9/التركيب العام 1985 .
- 10/المغطوسات في المحيطات 1986.
- 11/وظيفة ودينامية اللغات 1989 .
- 12/ مذكرات لساني ، معايشة اللغات 1993

## المحاضرة 09 :

المدرسة السياقية مع فيرث " Firth "

## المحاضرة 09: المدرسة السياقية مع فيرث "Firth"

يعتبر فيرث أول من جعل اللسانيات علما معترفا به في بريطانيا؛ إذ انصب اهتمامه على الصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة، أو ما يعرف بالنظرية السياقية التي يبرز فيها أن اللغة ليست عبارة عن إشارات ورموز، بل هي ذلك الرصيد الاجتماعي الثقافي الذي يؤدي بنا إلى فهم المعنى ضمن ما يعرف بالموقع أو السياق؛ إذ أنه يمكننا ربط فكرة فيرث في هذه الحال بما ورد عند العرب سالفا أنه لكل مقام مقال باعتبار أنه لا يمكن إدراك المقال دون اللجوء إلى المقام، وهو ما ذكره لنا السعيد شنوكة عندما قال: «تأسست هذه المدرسة على نزعتين: الأولى الأصوات الوظيفية (الفونولوجية)، إذ أنه تأثر بالنظريات اللغوية الهندية واعتقد أن تطوّر النظريات اللغوية يستلزم الدراية الدقيقة بمباحث الأصوات اللغوية، والثانية بنيت فيها على النزعة الدلالية الثقافية»<sup>40</sup>.

وهو ما أكدّه لنا أحمد حساني عندما اعتبر أن إنجازات فيرث تلخص في جانبين لا غير هما الجانب الصوتي والدلالي: فأما الجانب الصوتي قد ميّز فيه بين مستويين الأول هو مستوى الوحدات الصوتية الوظيفية والثاني هو مستوى الوحدات الصوتية فوق المقطعية، والجانب الثاني هو الجانب الدلالي الذي بيّن فيه كيف تعامل مع اللغة من خلال أنها بنية كلية شمولية غير مجزأة إلى ثنائيات تقابلية، ولذلك قال: «يرى فيرث أن اللغة نشاط يمارسه أفراد المجتمع اللغوي في سياق ثقافي معين، لذلك انصرفت جهوده على وضع أرضية معرفية لتأسيس نظرية دلالية تركز على السياق في إيجاد التفسير الكافي للتراكيب والخطابات اللغوية التي ينجزها المتكلم في إطار التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي الذي ينتمي إليه، فالمعنى في نظر فيرث هو الوظيفة في السياق»<sup>41</sup>.

40- السعيد شنوكة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 78.

2- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص: 96.

لذلك تبني بدوره نظرية سياق الموقف من خلال استثمارها في دراسة الدلالة من حيث هي مستوى من مستويات التحليل اللساني انطلاقاً من فكرة أن المعنى لا يتحقق إلا بالاستعمال في سياق موقعي محدد. وخلاصة القول هي أنّ فيرث ينظر إلى اللغة على أنها شكل من أشكال الحياة الاجتماعية إذ أنّ الكلمات لا تدل على شيء في ذاتها، وإنما تكمن حقيقتها وقيمتها في السياق الذي ترد فيه لا غير وهو ما يؤكد قول شفيقة العلوي: «تقوم نظرية فيرث على إعادة الاهتمام بالأحوال و المحيط الذي يتضمّن الأحداث الكلامية، فالقول أن الإدراك اللغوي والمعرفي يحصلان عندما تنتقل الأفكار من رأس المتكلم إلى السامع ليس سوى خرافة مضلّة للكلام ليس أقوالاً بل أفعال تحتوي الحدث الكلامي والقضايا المادية المحيطة بالنص المنطوق أو المكتوب<sup>42</sup>».

### مخطط توضيحي:

الجانب الدلالي	الجانب الصوتي	
اللغة نشاط يمارسه أفراد المجتمع اللغوي الواحد في سياق معين.	مستوى الوحدات الصوتية فوق المقطعية	مستوى الوحدات الصوتية الوظيفية
	- النبر	- صوامت
	- التنغيم	- صوائت
	.....	-مقاطع صوتية

<sup>42</sup>- شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص:20.

# المحاضرة 10 :

## المدرسة التوزيعية

## المحاضرة 10 : المدرسة التوزيعية

يطلق هذا المصطلح على تيار ألسني ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي 1930، عندما بدأ البحث في اللغات الهندو-أمريكية المنطوقة والتي كان الأمريكيون يحاولون وضع قواعد لغوية لها، وذلك في وقت بدأت فيه الفونولوجيا في الظهور في أوروبا على يد مدرسة براغ مقترنة بانتشار فكر سوسير.

وقد ظهرت مبادئ التحليل التوزيعي على يد كل من بلومفيلد -الذي عاصر التيار السلوكي (البيوهافوري) في أمريكا-، وزيلغ هاريس.

### الجهاز المفهومي والمصطلحي:

- مفهوم اللغة<sup>43</sup>: ينظر للغة في اللسانيات التوزيعية على أنها مجموعة من الوحدات الدالة، تتوزع داخل العينة اللغوية ( الجملة، النص).

- مفهوم التوزيع: يعرف مبارك المبارك مصطلح التوزيع بقوله: « يقصد بهذه الكلمة السياقات اللغوية التي يوجد فيها عنصر لغوي وما تأثير هذه السياقات في العنصر، فلكل وحدة صوتية توزيع خاص بها، ويشمل هذا التوزيع المواضع التي يقع فيها هذا العنصر، وكذلك المواضع التي لا يقع فيها هذا العنصر وكذلك القول عن توزيع الكلمة أو الجملة، ويمكن أن يرد صوت ما لغوي بمتغيرات عديدة في نص ما<sup>44</sup>».

- العينة<sup>45</sup>: (الشاهد، المدونة اللغوية): هي مجموعة من التعبيرات يقوم اللغوي بجمعها ودراستها لسانيا وهي تمثل نموذج بالمعنى الإحصائي للكلمة، تمثل اللغة أو بعض مظاهرها التي يريد اللساني دراستها ومن هذا المنطلق فالعينة ساكرونية ونهائية.

<sup>43</sup>:حسني خالد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، آنفو، المغرب، ص:61.

<sup>44</sup>: معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر العربي، لبنان، ط1995، ص:85.

<sup>45</sup>: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، ص:61.

- الوحدات: تطلق على كل عنصر يدخل في تكوين البنية اللغوية، وعند التوزيعين هناك نوعان:

- وحدات صوتية تدعى الفونيمات.
- وحدات دلالية صغرى يدعواها هاريس المورفيمات، ويسمىها مارتيني المونيمات.
- وهناك مستويات ثلاثة : مستوى الفونيمات، مستوى المورفيمات، مستوى الجملة.

### مبادئ المدرسة التوزيعية:

- أسبقية العينة (النص) اللغوية على النظام اللغوي، فالعينة هي التي تقدم النظام وليس العكس، على خلاف التصور البنيوي الأوروبي.
- أسبقية المحور التركيبي على المحور الاستبدالي والعناية بالطبيعة الخطية التي تتألف منها عناصر الخطاب.
- أسبقية الكلام على اللغة، فقد ارتكز البحث على لغات خاصة بتوضيح خصائصها الدقيقة الخفية والتحويلية اعتمادا على العقل: اختزال التنوع التركيبي وتبسيطه ليتناسب مع الإجراء التوزيعي كتفكيك الجمل المركبة إلى جمل بسيطة وتحويل الجمل المبنية للمجهول إلى جمل مبنية للمعلوم.
- إقصاء المعنى من دائرة الاهتمام في التحليل التوزيعي وعدم مراعاة الدلالة التي تتضمنها الملفوظات.

### جهود بلومفيلد:

كان المعتقد عند البنيويين السلوكيين أمثال جون أوستن أن اللغة عبارة عن مجموعة من العادات الصوتية تتكيف بمثيرات البيئة، وأن متكلم اللغة يستمع إلى جملة معينة أو يشعر بدافع معين فثستار فيه استجابة كلامية دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي شكل من أشكال التفكير، بل ترتبط فقط بالمثيرات.

وإلى هذا التصور يستند بلومفيلد في تحليل ميكانيزمات الكلام حيث يقول: " أن الخطوة الأولى في دراسة اللغة أو الحدث الكلامي هي أن نعتبرها صورة من السلوك (الجسماني) فكما يمكن فهم هذا السلوك من خلال ظروف تلابسه كذلك يمكن فهم الحدث الكلامي"<sup>46</sup>.  
و ليشرح هذه النظرية عمد إلى قصته المشهورة عن جيل وجاك، وملخصها أن جاك وجيل يتجولان في الحديقة، وقعت عين جيل على تفاحة في أعلى الشجرة، ولما كانت تشعر بالجوع، طلبت من جاك أن يحصل عليها، وتسلق جاك الشجرة وقطف التفاحة ليعطها لها حتى تأكلها.  
ويمكن تحليل هذه القصة وفقا للمراحل الآتية:

- مرحلة سابقة للحدث الكلامي.

- مرحلة الكلام.

- مرحلة تابعة للحدث الكلامي.

يشرح بلومفيلد المرحلة الأولى بأن جيل كانت جائعة أي أن عضلاتها الداخلية كانت تتحرك بطريقة معينة ثم إن الموجات الضوئية الحاملة لصورة التفاحة انعكست على عينيها، كل ذلك يمثل مثير، ولو كانت جيل وحدها لأتت بالتفاحة وهو ما يسمى استجابة، ولما كان جاك معها فقد حدثت استجابة بديلة وأتت برد لغوي هو الحديث الذي تعبر به عن رغبتها في التفاحة؛ أي أنها أصدرت مجموعة من الأصوات بواسطة حنجرتها وجهازها النطقي، وهذا الحدث هو بمثابة منبه أو مثير بديل لجاك ومن ثمة تسلق الشجرة كما لو كان هو نفسه جائعا ورأى التفاحة.

### خطوات التحليل التوزيعي<sup>47</sup>:

أ- جمع المدونة، أي مجموعة من الملفوظات (عينة من اللغة) منسجمة.

<sup>46</sup> - خالد حسني، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مكتبة نوميديا56، ص63.

<sup>47</sup>: ينظر: خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2012، ص:78-79



### جهود هاريس:

أكمل هاريس مشروع أستاذه بلومفيلد حول اللسانيات التوزيعية، حيث كان يعتقد أن اللغة من قبيل البنيات الجبرية المعقدة، ولهذا كانت رغبته شديدة في بناء جهاز صوري من المفاهيم التي تطبق النزعة التجريبية والتصنيفية، لأنها تعتمد المنهج الافتراضي الاستنباطي الذي تتبناه الرياضيات المعاصرة.

والتحليل المعدل الذي أتى به هاريس يتم بخطوتين:

- تحليل العينة إلى مكونات مباشرة على أساس قابليات التركيب.

- دراسة توزيع العناصر بعد اختزال العينة.

وذلك على النحو التالي:

وضع الولد الكتاب فوق المكتب

ج = م + ف + م.م + س + م ظ

= ف + م.م + س + م.م + س + م ظ

= ف + م.م + س + م.م + س + م ظ

= ف + م.م + س + م.م + س + م ظ

= ف + م.م + س + م.م + س + م ظ

= ف + م.م + س + م.م + س + م ظ

ج = وضع + ال + ولد + ال + كتاب + فوق + ال + مكتب

وبهذا يعد اقتراح هاريس مفهوماً أوسع للتوزيع ويسمح بربط الجمل فيما بينها، وهو ما أدى إلى ظهور مصطلح (التحويل). ولقد تناول تشومسكي فيما بعد الجملة من هذا المنطلق، فأمكن حينها تجاوز درس اللساني الجملة، إلى النص والخطاب.

# المحاضرة 11 :

المدرسة التوليدية التحويلية مع نعوم  
تشومسكي

## المحاضرة 11 : المدرسة التوليدية التحويلية مع نعوم تشومسكي

من هو تشومسكي؟

اسمه الكامل أفرام نعوم تشومسكي Noam Chomsky وهو لساني أمريكي من عائلة روسية إسرائيلية متطرّفة في أفكارها السياسية ، ولد في فالديفيا بالو.م.أ في 07 ديسمبر 1928م ويعدّ عالم لغة وفيلسوف ومؤرّخ وناشط سياسي وعالم إدراكي ،وعالم منطق أمريكي ألف أكثر من مائة كتاب ، تمّ الاستشهاد به كمرجع أكثر من أي عالم حي خلال الفترة ما بين (1980-1992)

ونظرا لأهميته العلمية صنّف بالمرتبة الثامنة لأكثر المراجع التي يتم الاستشهاد بها على الإطلاق، وصوّت له كأبرز مثقفي العالم في استطلاع للرأي العام عام 2005 ويوصف بأنه أبو علم اللسانيات المعاصرة، حيث أسّس نظرية النحو التوليدي التي تعتبر أهم إسهام في مجال اللسانيات في القرن العشرين ، ويعدّ شخصية رئيسية في الفلسفة التحليلية، وقد تابع دراسته بجامعة "سلوفانيا".

ومن أهمّ التخصّصات التي اشتغل عليها " الفلسفة ، الرياضيات ، اللسانيات، وحصل على الماجستير في علم الفونيمات الصّربي للعبرية الحديثة، وضع الدكتوراه عام 1955 وانظّم لهيئة تدريس معهد "ماساتشوستس للتقنية وعيّن عام 1961 أستاذ في قسم اللغات الحديثة واللّسانيات، وعام 1976 حصل على الأستاذية الفخرية للغات الحديثة، وفي عام 2010 كان قد درّس في المعهد لمدة 55 عاما متواصلًا. وهذا ما يجعلنا نشير الى أهميته وبراعته في مجالات مختلفة المواضيع والمناهج كالرياضيات التي تتميز بكونها رمزية ، وبين اللسانيات التي تميزها الحروف

و الجمل، فهي بعيدة كل البعد عنها، إلا أنه استطاع أن يدمج بين المجال الأدبي و المجال العلمي بأسلوب تحليلي مميّز عن سابقه<sup>48</sup>.

### نشأة نظرية النحو التوليدي التحويلي:

نشأت هذه النظرية بفضل تشومسكي، حيث أسس نظريته على أنقاض مدرسة بلومفيلد التي نقدها نقدا قويا، فأصبح بهذا زعيما للمدرسة اللغوية في أمريكا، إذ قاد تشومسكي ثورة علمية نجم عنها نموذج جديد للتفكير في اللغة، من بينها الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين، عوض الاهتمام بسلوكهم الفعلي.

لهذه المدرسة أهمية بالغة في علم اللسان المعاصر، وقد أثارت جدلا ومناقشات بين دعاةها ومنافسيها، إذ سرعان ما تطوّرت وحلّت محلّ التوزيعية، وبلغت مرحلة النضج عام 1955م. وسنعرض أهم التطورات والمراحل التي مرّت بها هذه النظرية، منذ مرحلتها الأولى وصولا الى آخر التطورات التي مستها.<sup>49</sup>

### المبادئ العامة لهذه النظرية:

من أهم القضايا التي تطرّق إليها تشومسكي مايلي:

تعرّض إلى مفهوم اللغة والنحو، ففي تعريفه للغة يقول: (من الآن فصاعدا سأعدّ اللغة مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، كل جملة طولها محدود ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر، وكل اللغات الطّبيعية في تشكيلها المنطوق والمكتوب هي لغات بهذا المعنى، وذلك لأن كلّ لغة تحتوي على عدد متناه من الفونيمات أو الحروف، ومع هذا فإن عدد الجمل غير متناه<sup>50</sup>)

<sup>48</sup> جليل فاطمة، سلطان كريمة، الاشكال اللغوية عند تشومسكي، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية، شعبة الفلسفة، جامعة الحميد بن باديس، مستغانم، 2017، ص 29

<sup>49</sup> نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 138-139

<sup>50</sup> - نوم جومسكي (نعموم تشومسكي)، البنى اللغوية، تر: بيّيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987، ص 17.

أما عن تعريفه للنحو فقد ميّز تشومسكي بين معنيين للنحو:

معنى عام: يقصد به مجموع القواعد اللغوية في ذهن المتكلم.

معنى خاص: ويقصد بها النظرية التي يسعى اللساني لبنائها، والقادرة على وصف الملكة اللغوية

عند المتكلم - المستمع.

فهو إذن جهاز لتوليد الجمل، غير أن ما يحدث في عقل الإنسان من توليد وإنتاج للجمل يتم

بطريقة تجريدية لا يمكن رؤيته بطريقة شكلية.

#### -مبدأ الجمل القواعدية والجمل غير القواعدية:

حيث مزج تشومسكي بين دراسته للتركيب والدلالة، وأشهر جملة "الأحلام عديمة اللون تنام

بعنف" فيجد أنها صحيحة من حيث التركيب، لكن من حيث الدلالة فيها خلل، لذلك دعا

للفصل بين التركيب والدلالة وانشغل بدراسة التركيب، وهذه النقطة أشار إليها "سيبويه" في كتابه

في الجزء الأول في الباب السابع: شربت ماء البحر وركبت الجبل (الصحيح الكذب) صحيحة

نحويا وكاذبة دلاليا

#### -مبدأ التوليد والتحويل:

فكرة التوليد استوحاها من الرياضيات، ومن تأملاته المتعددة للغة، فرأى أننا ننتج آلاف

النصوص والجمل من سبع وعشرين حرفا وعنده من ست وعشرين حرفا، وهذا ما يعرف بالتوليد.

بينما التحويل هو مصطلح عقلي، تأثر به واستخلصه من النظريات العقلية، وهو عبارة عن عمليات

عقلية تتم على مستوى التركيب.

#### -مبدأ البنية السطحية والبنية العميقة:

ببساطة البنية السطحية هي شكل الجملة، أما البنية العميقة فهي القواعد اللغوية التي تحكم هذه

الجملة.

## -مبدأ الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي:

الكفاءة هي قدرة خفية، وهي مصطلح عقلي تأثر به من العقلين، وهي عبارة عن مقدرة ذهنية لفهم اللغة أو إنشاء اللغة أو تحليل اللغة، ونحكم على الكفاية اللغوية عن طريق الأداء الكلامي، وهي الاستعمال الفعلي للغة، فهو بذلك تلك الصورة المسموعة والمرئية التي تعكس لنا قوة الكفاءة.

### أهداف النظرية: وهي أربعة أهداف تتمثل فيما يلي:

● انتقاد المظهر السلوكي عند السلوكيين المتعلق بعملية الاكتساب اللغوي حيث يرى تشومسكي أنّ المذاهب السلوكية هي مذاهب تبسيطية تجعل من الإنسان كآلة، فاللغة حسب رأيهم مجموعة عادات صوتية، أما عن طريقة اكتساب معاني الكلمات فيرى السلوكيون أنّ الطفل بقدر ما يكتشف الأشياء التي تشير إليها الكلمات عبر اقتراحها بالكلمة التي يتلفظ بها فإنه يكتسب مدلولات تلك الكلمات، ثم يتمكن أخيراً عن طريق المحاولة حيناً والخطأ حيناً آخر من تركيب الجمل تركيباً صحيحاً، إذ ركز المنهج السلوكي على السلوك الخارجي للإنسان معتبراً إياه مادة التحليل اللساني، مهملاً كل العمليات الداخلية التي هي مصدر هذا السلوك.

هذا التحليل يرفضه تشومسكي؛ ذلك أنّ منهج النظرية التوليدية التحويلية هو منهج ذهني، يجعل اللغة قدرة فعّالة وفطرية، وهي خاصة بالإنسان فقط، حيث أراد تشومسكي أن يعلّل أسبابها من الداخل وليس من الخارج، ويرفض تشومسكي فكرة أنّ الطفل ينمي بمفرده القواعد التي تنتج الجمل المحتملة، والتي تندرج ضمنها تراكيب كلامية لم يسمعها من قبل.

وبهذا دحض تشومسكي ماجاءت به السلوكية وبنى نظريته على أسس علمية تعتمد على

التفسير المنطقي والتعليل.

● الإبداعية اللغوية:

أراد تشومسكي استعمال جملة من المصطلحات الخاصة باللسانية الديكارتية، وهذا راجع لتأثره بفلسفة ديكارت، حيث أشار في كتاباته الأخيرة إلى أن علم اللغة هو من علم آخر أُطلق

عليه اسم علم النفس الإدراكي، فهو بذلك يؤكّد على ضرورة اتّباع المنهج العقلي، فمن خلال هذا نستنتج أنّ تشومسكي هدفه هو ربط اللسانيات بالعلوم الأخرى والاطّلاع على العلاقة فيما بينها، وهذا من شأنه أن يساعد في استعمال اللّغة استعمالاً ابتكارياً، يمكّننا من إنتاج عدد غير محدود من الجمل، انطلاقاً من كلمات محدّدة وقواعد ثابتة في ذهن المتكلّم، ونلاحظ أن هذه الفكرة ظهرت عند مارتنيه عندما تحدّث عن إنتاج عدد غير محدود من الكلمات انطلاقاً من من فونيمات محدّدة، فالابداعية بذلك حسب تشومسكي هي استعداد المتكلّم التلقائي لفهم أو إنتاج عدد لا نهائي من الجمل لم يسبق له تلفّظها أو سماعها.<sup>51</sup>

● الحدس: يطلق عليه تشومسكي الحكم اللغوي للمتكلّم عن مجموعة جمل فيها لبس، ومنه فالحكم عن جملة ما مستقيمة نحويًا ودلاليًا جاء من الحدس. فالحدس إذن هو قدرة المتكلم -المستمع ابن اللّغة على إصدار أحكام فطريّة على لغته بالصّح أو الخطأ، وبذلك يمكن القول أن التّظرية التّوليدية التّحويلية أعادت المكانة للمتكلّمين عكس التّظريات الأخرى.

● الاعتماد على الرياضيات في اللسانيات التّوليدية التّحويلية.

### تطور التّظرية التّوليدية التّحويلية:

قبل أن يتوصّل تشومسكي إلى وضع نموذج اللّساني الذي يهدف إلى حلّ التعقيدات التي عجزت النظريات السّابقة عن فكّ غوامضها، مرّت نظريته بعدة مراحل، والتي يمكن تلخيصها كالآتي:

### مرحلة البنى التّركيبية 1957م :

تعتبر مرحلة البنى التّركيبية المرحلة الأولى لظهور التّظرية التّوليدية التّحويلية والتي تزامنت مع ظهور كتاب "البنى التّركيبية" الذي أصدره تشومسكي 1957م، والذي يعتبر الدّستور الأوّل للتّظرية، حيث اهتمّ فيه بمحاربة الخلط بين النّحو والمعنى حيث تكون الجمل سليمة نحويًا، ولكن

<sup>51</sup> ينظر، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 139-144

ليس لها معنى، مثل "الأفكار الزرقاء عديمة اللون تنام بعنف" وأصبح الهدف عند تشومسكي هو اكتشاف البنى التركيبيّة، وأضحت الجملة هي المعيار الرئيسي للنّظرية التّوليدية التّحويلية. وفي ضوء هذا المنحى عرّف تشومسكي اللّغة على أنّها مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، وبالتالي فإن عدد الجمل الصّحيحة نحويًا في لغة غير محدودة، وهذا ما أشار إليه همبلدت منذ ما يزيد من قرن، والفكرة نفسها نجدها عند العرب منذ زمن غير قليل.

والملاحظ في هذه المرحلة من قبل الباحثين هو أن معظم الآراء التي طرحها فيها مماثلة لأراء هاريس، والذي أكّد على الميزة الإبداعية، والحدس بمعنى القدرة على الحكم اللّغوي عند المتكلم على كلامه بالصّحة أو الخطأ.

وأول فكرة طرحها تشومسكي في هذا الكتاب هي قضية استقلاليّة نظام القواعد، فنظام القواعد عنده هو المسؤول عن تحديد الجمل والأجمل؛ بمعنى أنّ توالي الفونيمات قد يكون جملاً صحيحة وقد لا يكون جملاً صحيحة.

صاغ تشومسكي نظريته وفقاً لثلاث أنواع من القواعد:

القواعد التّوليدية: يعدّ هذا المصطلح من أهم ما جاءت به هذه النّظرية، ويقصد به القدرة على الإنتاج غير محدود للجمل، انطلاقاً من قواعد محدّدة، وهذه القواعد وحدها هي التي تولّد كل الجمل السليمة من حيث النّحو، فهو إذن القدرة على التّمييز بين ما هو نحوي وغيره، فالقواعد التّوليدية عبارة عن جهاز يحتوي على رموز تتخذ شكلاً رياضياً، حيث يتمّ توليد الجمل وفق سلسلة من الاختيارات، أي أنّه يتم إعادة كتابة كل رمز من اليسار إلى اليمين حتى يتوصّل إلى آخر سلسلة ، وبناءً على ذلك يجري التّركيب النّحوي للجملة، ومثال ذلك قولنا: هذا الطفل أكل الحلوى، فلو اخترنا كلمة (هؤلاء) كان يجب اتباعها ب(الأطفال)، وكذلك نتبع الأطفال ب(أكلوا) وهكذا دواليك، فعملية بناء الجملة وتوليدها يعتمد على مبدأ الاختيار، أما إذا كانت الجملة تتكون من ركنين (إسمي وفعلي) فهذا يتمّ اتخاذ الجملة كوحدة أساسية في التحليل ويطلق عليها تشومسكي

بقواعد تركيب أركان الجملة؛ ويتم توليدها على النحو التالي: ج = م إ + م ف / م إ = ال + ا / م ف = ف + م إ

ال = أداة التعريف / الاسم (رجل - كرة) / الفعل (دخل - أخذ)

القواعد التحويلية: ويهتمم بالقاعدة النحوية التي تسمح بالمرور من مستوى البنية العميقة إلى البنية السطحية وتحديد الوصف البنيوي لها والذي يتم عن طريق تحديد الفئات النحوية ( فعل / اسم )، ثم يتم ملاحظة علاقات الجمل المتماثلة إما عن طريق الحذف أو الزيادة ، التوسيع ...

القواعد الصوتية الصرفية: وهي تلك القواعد التي تحول المورفيمات إلى سلسلة من الفونيمات، إذ تطبق هذه القواعد بعد تطبيق القواعد التحويلية مثل: فعل + ملحقات = فعل / درس + وا = درسوا، فلاحظ من خلال المثال أنه يتم إعادة كتابة الكلمات كما نطق بها، وتمثل هذه القواعد أفكار تشومسكي الإبتدائية التي طرحها في كتابه البنى التركيبية والتي عدّها فيما بعد<sup>52</sup>.

### النّظرية اللسانية النموذجية 1965:

ترتبط هذه المرحلة بكتاب تشومسكي "مظاهر النظرية النحوية"، وهو الذي تدارك فيه النقائص الموجودة في كتابه السابق، وأهم ما جاء فيه هو تطرقه لفكرة إدماج القضية الدلالية، التمييز بين البنية العميقة والسطحية، وسنتطرق إلى أهم ما تناول تشومسكي في هذه المرحلة على النحو الآتي:

● التمييز بين مصطلحي الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي:

يقصد بالكفاءة -حسب ميشال زكريا- "المعرفة الضمنية بقواعد اللغة التي هي قائمة في ذهن كل من يتكلم"، فهي بذلك مجموعة القواعد الكامنة في ذهن الإنسان التي تمكنه من بناء الجمل، فمصطلح الكفاءة اللغوية إذن هو قدرة المتكلم - المستمع المثالي على جمع الأصوات اللغوية بمعانيها، وفق ما تقتضيه قواعد لغته، والملاحظ أنه يتم التعبير عن نفس المفهوم بمصطلحات عديدة منها: الملكة اللغوية، القدرة اللغوية، الكفاية اللغوية، الطاقة اللغوية؛ حيث نجد أنّ ابن خلدون قد

<sup>52</sup> ينظر " نعمان بوقرة، لمدارس اللسانية المعاصرة، ص 144-149

أشار الى مصطلح الملكة اللغوية في مقدمته، وتحدث عنها في مواطن عدّة نذكر أهمّها والمتمثلة في قوله: ( إن الصنّاعة العربية هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها الخاصة) وهنا يقصد أنّ الملكة اللغوية تساعدنا في إصدار الأحكام على كل الجمل من حيث صحّتها النحوية ومقبوليتها، كما نجد ابن خلدون قد استعمل مصطلح الملكة اللسانية والتي يعتبرها أساس دراسة النحاة وعلماء اللّغة، فقد سعوا وراء الحصول عليها عند الناطقين الفصحاء في الحضرة والبادية، ومن هنا يتضح أن ابن خلدون اهتمّ بالملكة اللسانية من حيث أنّها خاصة بكل إنسان، وتعني قدرته على التّحكم في اللّغة والتّصرف فيها من حيث الجودة والفساد، وما يدل على ذلك هو سعي العلماء للحصول عليها من الفصحاء، لأنّ الفصيح يقترب من المتكلم- المستمع المثالي ، فمن خلال ما سبق نلاحظ أنّ القدرة اللّغوية عند تشومسكي هي نفسها الملكة اللسانية عند ابن خلدون، التي تعودّ عليها الأشخاص، ثم طبعت في أذهانهم من خلال معرفتهم لأصولها وسننها .أما عن الأداء في أبسط تعاريفه هو الاستعمال الثاني ضمن سياق معيّن، فهو حصيلة عمل الآلية اللّغوية؛ وهو بذلك تلك الجمل المنتجة التي تبدو في فونيمات و مورفيمات تتنظم في تراكيب جملية خاضعة لقواعد وقوانين لغوية كامنة في ذهن المتكلم.

تعد ثنائية تشومسكي (الملكة / الأداء) نفس ثنائية دي سوسير التي تعرّض لها من قبل، ولكن مع اختلاف في التسمية فقط ونقصد هنا ثنائية (اللّغة / الكلام)، ولكنها لا تطابقها تماما؛ إذ يكمن الفرق بينها في كون أنّ سوسير يرى اللّغة على أنّها قدرة مشتركة بين أفراد الجماعة اللّغوية، بينما الملكة عند تشومسكي تتمثّل في تلك المعرفة الضّمّنية المتعلقة بالمتكلم فقط، ولا تشترك فيها الجماعة اللّغوية بالضرورة، فمن خلال ما سبق يمكن لنا تحديد الفرق بين مصطلحي الكفاءة والأداء، فالأول يعني القدرة الضّمّنية للّغة أما الثاني فهو الإنجاز الفعلي لهذه القدرة.<sup>53</sup>

● التمييز بين الجملة الأصولية وغير الأصولية: باختصار فإن الحكم على الجمل الأصولية يرتبط بعدم عدولها عن القواعد التي توافق العناصر اللّغوية في مستويات اللّغة الثلاثة (الصوتي-

<sup>53</sup> ينظر المرجع السابق، ص 150-155

التركيبية-الدلالي)، بمعنى أنّ القواعد وحدها هي التي تحكم على أصولية الجملة من عدمها، كما أنّ الحكم على أصولية الجملة لا ينحصر بقبول الجملة أو رفضها، وهذا ما أوضحه ميشال زكريا من خلال المثال التالي: أبحر الاسكندرية من سعد اليوم إلى باريس، يعلّق ميشال عليه بقوله: لا يمكن اعتبار هذه الجملة مفيدة؛ ذلك أنّ كلمة (الاسكندرية) تقع فاعلا للفعل أبحر إلا أنّها غير مقبولة، لأنها لا تخضع لقاعدة الملائمة بين سمات الاسم والفاعل والفعل، فهذه الجملة إذن غير أصولية، واعتبر أنّه من أجل الحصول على جملة أصولية يقتضي علينا إدخال تغييرين لموقع كلمتي "سعد" و"الاسكندرية" ووضع كل واحدة منهما مكان الأخرى<sup>54</sup>.

لا يجب أن نقع في الخلط بين مصطلح قبول الجملة وبين أصولية الجملة، لأنّ الأصولية تعتبر أحد العوامل التي تترايط بغية تحديد قبول الجملة من عدمها، فالأصولية إذن ماهي إلا جزء يساعد في تحديد القبول.

● التمييز بين البنية السطحية والبنية العميقة: اعتمد تشومسكي في دراسته للغة على مستويين هما البنى العميقة والسطحية، إذ يقصد بالأولى مجموعة القواعد التي تتحكّم في تتابع الكلمات الموجودة في ذهن المتكلم-المستمع المثالي، فهي بذلك تحتوي على كلّ العلاقات النحوية، الوظائف التركيبية، والمعلومات اللازمة لتفسير الجملة واستعمالها الممكنة؛ فهي إذن تلك البنية الضمنية الموجودة في ذهن المتكلم التي تعكس الحقيقة العقلية من خلال تتابع الكلامي الذي يكوّن البنية السطحية.

أمّا البنية السطحية فهي في أبسط صورها تلك البنية الظاهرة من خلال تتابع الكلمات الصادرة عن المتكلم، أو ما يطلق عليها بالبنية النهائية، الظاهرية، المستخدمة في سياق ما، ذات سمات صوتية أو كتابية، تحتوي على المكونات الفونولوجية اللازمة للتفسير الصوتي، أي أنّها الشكل الصوتي النهائي للتتابع الكلامي المنطوق فعلا.

<sup>54</sup> ميشال زكريا، اللسانية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،

بيروت، ط2، 1986، ص108-109

كما يؤكد تشومسكي أنّ البنية العميقة تختلف عن البنية السطحية حيث:

□ ترتبط البنية العميقة بالدلالات اللغوية؛ أي أنّها تحدّد تفسير الجمل الدلالي، في حين ترتبط البنية السطحية بالأصوات اللغوية المتتابعة وتحدّد تفسير الجمل من الناحية الصوتية.

□ البنية العميقة هي البنى الضمنية الأساسية التي يمكن تحويلها لتكوّن جمل اللغة، أما السطحية فهي عبارة عن ترتيب وحدات سطحي الذي يردّ إلى شكل الكلام الفعلي<sup>55</sup>.

● المكوّن الدلالي وأهميته في النموذج التوليدي: الملاحظ أنّ تشومسكي في كتابه "البنى التركيبية" لم يكن مهتما بعلم الدلالة، ولكنه تدارك ذلك عن طريق إدخال المكوّن الدلالي في كتابه "ملاحم النظرية التركيبية"، وتكوّن هذا الاهتمام نتيجة تأثره بعالم اللسانيات "كاتز" و "فودور" حين تحدّثا عن القضية الدلالية وحاولا تطويرها، وذلك عن طريق الأنموذج التأويلي الدلالي على غرار الأنموذج التركيبي، إذ وضعا نوعين من القواعد الدلالية منها المعجمية والتفسيرية، وهذه الأعمال هي التي دفعت بتشومسكي لمحاولة دمج المبادئ الدلالية المتطورة في منهجه، إذ يتكوّن منهجه هذا من ثلاث مستويات:

□ المستوى التركيبي: وهو المكوّن التوليدي في القواعد التوليدية والتحويلية ويتألف من المكوّن الأساسي (مجموعة قواعد بناء+مداخل معجمية)، ومن المكون التحويلي (تلك المعلومات اللازمة لتوليد الجمل الصحيحة، إضافة إلى العلاقات القائمة بين الجمل).

□ المستوى الدلالي: وهو مستوى تفسيري في البنية العميقة من خلال القواعد الدلالية التي تضمّ معاني الأركان اللغوية المختلفة من أجل إنتاج التمثيل الدلالي المركبي.

□ المستوى الصوتي (الفونولوجي): وهو مستوى تفسيري يعمل على مستوى البنية السطحية؛ إذ يهتمّ بتقديم تفسير صوتي للتمثيل الجرد<sup>56</sup>.

<sup>55</sup> ينظر، المرجع نفسه، ص 163-164

<sup>56</sup> ينظر، شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص72

### مرحلة النظرية النموذجية الموسعة:

□ نتجت هذه النظرية عن عدم الرضا لدى تشومسكي، " خاصة بعد الانتقادات التي وجهت إليه من قبل علماء الدلالة"، فأعاد النظر من جديد في نظريته، وعدّها وذلك بوضع فرضيات جديدة لتبسيط القواعد التوليدية التحويلية، ولتغلب على هذه المشاكل ربط تشومسكي التمثيل الدلالي بالبنية العميقة والسطحية، من خلال:

□ قاعدة تفسيرية دلالية أولى للبنية العميقة.

□ قاعدة تفسيرية دلالية ثانية للبنية السطحية<sup>57</sup>.

وفي هذه المرحلة أصبحت القواعد التحويلية لا تطبق إلا بعد إقحام الكلمات المأخوذة من المعجم في رسم أركان الجملة العميقة، وكلّ هذا يختلف عمّا في النظرية الأصلية لتشومسكي، كما حاول تشومسكي متابعة أرائه في الربط بين التركيب والمعنى من خلال الإفادة من الرياضيات والمنطق والبيولوجيا خاصة في موضوع القواعد الكليّة، كما تعرّض أيضا في هذه المرحلة من خلال كتابه "المعرفة اللغوية" الذي أصدره سنة 1980 إلى نظرية الربط العملي، التي قام فيها بتحديد الكثير من المصطلحات مثل العلاقة الكائنة بين اللسانيات البيولوجية والقواعد التوليدية ومفهوم النحو الكليّ.

ثم ظهرت نظرية المبادئ والوسائط، التي لها جملة من المبادئ التي تميّزها عن غيرها.

وفي آخر تطوّرات اللسانيات التوليدية ظهرت النظرية الأدنوية<sup>1993</sup>م أو ما يعرف ببرنامج الحد الأدنى، حيث جاء لتبسيط النظرية التوليدية، وهي بمثابة رؤية جديدة ومتطورة في نظرية القواعد التوليدية، توحى بتغير مهم يلاحق النظرية لما قدمته من مفاهيم واصطلاحات جديدة مغايرة لما كان متداولاً تحت تأثير العلوم المجاورة كالفيزياء والكيمياء و الحاسوبيات، إلا أنّه لا يجب الاعتقاد أن هذا البرنامج المستجد ثورة وانقلاب على تراث التوليدية السالف، بل هي امتداد له وتطور طبيعي في منظومته المعرفية والمنهجية، يشير هذا البرنامج إلى أنّنا أمام افتراض نظام لغوي يمكن اكتسابه أو نموه

<sup>57</sup> ينظر ، نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصر، ص 161

في فترة وجيزة في إطار القدرة البيولوجية للإنسان، والتي تسمح له بامتلاك اللغة والتصرف في أنساقها، وهي امتداد لنظرية العمل والربط، من ناحية الكشف عن الخصائص العامة للملكة اللغوية وتدقيق آليات اشتغالها، والمبادئ العامة المتحكّمة في بنائها.

والمبتدع لما عرض في هذا النموذج يستنتج جملة من القواعد اللسانية، ومنها على سبيل المثال:

● التقليل من الوسائل والأدوات والعناصر الوصفية قصد تقديم مقولات بسيطة وكلية حول اللغة الإنسانية تتحدّد بها ملكة اللغة عند المتكلم.

● اعتماد مبدئين أساسيين، مبدأ التأويل الكامل و مبدأ الاقتصاد والتي تعتبر من أهم المبادئ الكلية المقرّرة، حيث يقضي مبدأ التأويل الكامل باستيفاء جميع عناصر الجملة تأويلاً، فلا يظهر فيها إلا العناصر الضرورية القابلة للتأويل، أما مبدأ الاقتصاد -والذي له صلة وثيقة بالمبدأ السابق- فهو يعدّ المحدّد لبنية القواعد مثلما يحدّد العمليات التي تفترض اكتساب النظام اللغوي، إذ يمكن هذا المبدأ افتراض سوى البنى الأساسية في الجملة من حيث هي مركزية في فعل التوليد، إذ أن أي بنية جمالية مولّدة تفترض مستويين تمثيليين أحدهما صوتي يربط المركّب الصوتي المولّد بالعالم الفيزيائي (الصوت المنطوق والمسموع)، وثانيهما مفهومي منطقي يربطهما بعالم التصورات العقلية القابلة للتأويل، ومن ثمة يمكن عدّهما رابطتين أساسيين للجملة مع عالمها الخارجي.

من خلال ما سبق حاولنا التطرق بشكل مختصر إلى أهم المحطات التي مرّت بها اللسانيات التوليدية، كون الوقوف على كلّ تفاصيل هذه النظرية يستلزم بحوث موسّعة في سياق البحث العلمي الدقيق، وهو ما لا يمكن الإمام به من خلال ورقة بحثية مصغرة.

## ٨- النظرية الدلالية عند كاتز وفودور:

ونعتمد هنا على مقال كاتز وفودور تحت عنوان "بنية النظرية الدلالية" (١٩٦٣، والترجمة الفرنسية ١٩٦٦ - ١٩٦٧).

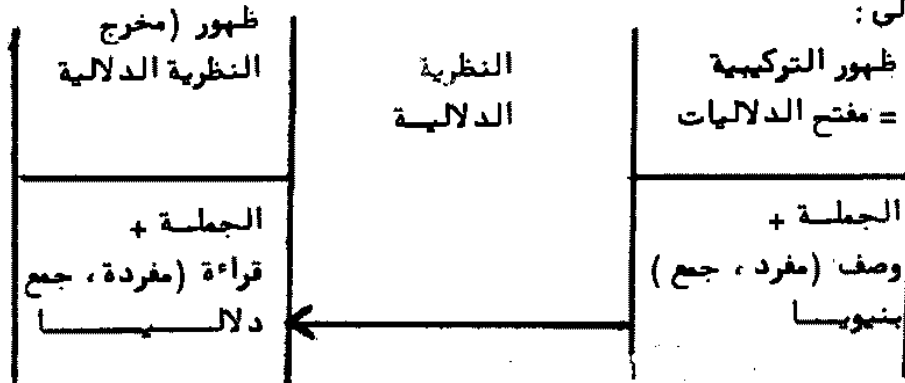
وهذا المقال الذي ظهر قبل كتاب "الابنية التركيبية" (١٩٥٧) وقبل كتاب "المظاهر" (١٩٦٥) ينظوي تحت اطار النحو التوليدي كما حدده تشومسكي ويهيمى الى تواصل المرحلة التركيبية بتوخي مولفة دلالية، وهو مقال يسورد في هذا الميدان الافكار القيادية التي ستضبط وتستهمل مع شيء من التغيير في نطاق منوال كتاب "المظاهر".

وسنحلل في قسم اول المسلمات النظرية الخفية في هذه الصياغة ونهلور المنهاجية في قسم ثان بفضل امثلة.

### ١- المسلمات النظرية:

#### ١-١ - منزلة النظرية الدلالية في المنوال:

ومثلما قلنا تنضاف النظرية الدلالية الى التركيبية كما وقع تعريفها في كتاب "الابنية التركيبية" (اي عبارة عن نحو سياقي يكتمل بنحو تحويلي يربط كل جملة بوصف بنيوي - او عمليات وصف عديدة عندما تكون الجملة غامضة تركيبيا) وهي تسمح بتعليق معطي الجملة ووصفها او عمليات وصفها التركيبية المتعددة بقراءة او قراءات دلالية متعددة لتلك الجملة وهو ما يمكن تلخيصه في البيان التالي:



## ١ - ٢ - أهداف النظرية الدلالية :

وهي مشابهة في المستوى الدلالي لأهداف التركيبية :

"فالدلالات ترجع الى تفسير كفاءة الفاعل المتكلم في بثّ الجمل الجديدة وفهمها في المرحلة التي ينصرف عنها النحو"

(كأتز وفودور، ١٩٦٣، والترجمة الفرنسية ١٩٦٦، ص ٤٣) وما لا يشرحه النحو يتمثل في :

– ان الجمل المتماثلة من حيث الوصف التركيبي يمكن ان تكون لها دلالات متباينة مثال : (الكلب عَضَّ الرجل ، الكلب عَضَّ المرأة)

le chien a mordu l'homme, le chien a mordu la femme ;

– عكسا، توجد جمل لها وصف تركيبى متباين يمكن ان تكون لها دلالات متعاطلة (= هي مترادفات)، مثال = (عاد اختصاصيا في العيون، عاد طبييا في العيون) .  
il a consulté un spécialiste des yeux,  
il a consulté un oculiste.

– ان الجمل التي لها نفس الوصف الهنوي يمكن ان تكون غامضة او غير غامضة مستقبة او غير مستقبة، مثال :  
La note est juste جملة غامضة = /الحساب صحيح/  
la peinture est silencieuse جملة مستقبة = /الرسم صامت/  
la rue est large جملة غير غامضة وغير مستقبة = /الشارع فسيح/

وهذه الجوانب تحدد ما يمكن تسميته "بالحدود السفلى للنظرية الدلالية" فالنظرية الدلالية يجب ان تعالج ظواهر الغموض الدلالي (وهو منفصل عن الغموض التركيبي) والاستقباح الدلالي والترادف (أو عملية التجميل المكرر) ، وبالإضافة الى هذه الخصائص الدلالية في الجمل فمن شروط النظرية الدلالية تعداد الدلالة المفردة او الدلالات الجعم للجمل وتعريفها .

وعكسا يمكن وصف "الحدود السفلى للنظرية الدلالية" : "فيجب الا نطالب النظرية الدلالية ان تتناول بالدرس الطريقة التي على ضوءها يحدد المحيط

(بالانجليزية: "setting") فهم الجملة" (نفس المرجع المشار اليه والترجمة الفرنسية، ١٩٦٦، ص ٤٧) . واذا فهمنا من "المحيط" مجموعة السياق الاجتماعي العلوم الذي يساعد المتكلم على تأويل الجملة فمن الواضح عندكاتز وفودور ان النظرية الدلالية لا توفى بذلك ان يجب ان تدمج المعرفة الموسوعية وكل المعرفة الكونية، واما اذا قصدنا من لفظ "المحيط" السياق اللساني الذي يحيط بجملة معينة فيمكن ان نطمع في درس العلاقات النحوية والدلالية في النظرية الدلالية وهي العلاقات المتواجدة فعليا في/ بين الجمل في النص ويعود ذلك الى اعتبار النص جملة واحدة (حيث تربط مختلف الجمل بواسطة معاهدات) وهذا الضرب من التفكير يوءدي غرابة بكاتز وفودور الى الحفاظ على اثبات ان وحدة التحليل الدلالي يجب ان تكون الجملة خارج السياق . وفي قضية حدود التحليل الدلالي والتخوم بين اللسانيات وما هو خارج اللسانيات. من المهم ان نشير الى نظريات لسانية اخرى (مثل نظرية ملتشوك وشولكومسكي - انظر فيما بعد، الفصل ١١ - او نظرية كولبولي - انظر الفصل ١٣) قد اعتمدت مواقف أكثر مرونة.

### ١ - ٣ المؤلفتان في النظرية الدلالية :

ان النظرية الدلالية نفسها تنقسم الى جزئين هما المعجم وقواعد العمل . فوظيفة المعجم ان يسند الى كل وحدة معجمية (عناصر الوصف البنيوي) مجموعة متناهية من الاغصان المقابلة لدلالات تلك الوحدة، فوصف دلالات الوحدة المعجمية لها شكل مشجر (يسمح بالمعالجة الشكلانية) .

وأما قواعد العمل (او العرض) - فدورها تعداد، على قاعدة المعلومات المعجمية ووصف الجمل البنيوي، الدلالة أو الدلالات للجمل المدروسة، ولتوفير هذا العمل توءدي هذه القواعد الى امتزاجات تتجه من أسفل الى أعلى (رموز ختامية لبدئية الجملة) . في مستوى الدليل السياقي ولا تقف في كل مرحلة الا عند الدلالات التي تستمد من المعجم وهي متوافقة مع العلاقات والوظائف التركيبية فالامر يتعلق بحساب من صنف التعاملية .

وسنحاول في عملنا تقديم هاتين المؤلفتين للنظرية الدلالية في صورة دقيقة بتوخي أمثلة على ذلك .

## ٢ - الاستشهاد بالامثلة :

### ٢ - ١ - المعجم :

تكون الوحدة المعجمية كلمة في المعجم وهذه الكلمة ترتبط بمعلومات تركيبية ودلالية من أصناف أربعة هي :

١ - المواضع التركيبية : (أقسام نحوية) تحدد الوظيفة أو الوظائف التي تؤديها الوحدة مثال (outré) كحرف أو اسم .

ب - المواضع الدلالية وترسم بين قوسين وهي عبارة عن أقسام عامة مشتركة بين عدد من الوحدات المعجمية تسمح بالعثور على ما يوحد بين هذه الوحدات من الوجهة الدلالية، أمثلة : (انساني) و (حي) و (مذكر) و (مؤنث) .

ج - المتباينات الدلالية وتوضع بين /معقّفين/ على اليمين وهي عبارة عن عناصر اختتامية لوصف المعجم وهي تحدد الصفات المميزة للوحدة المعجمية (أي الصفات المخصوصة فيها والتي لا تتقاسمها مع غيرها من الوحدات) مثال : وحدة : bachelier تلتزم بها متباينتان هما (jeune homme)

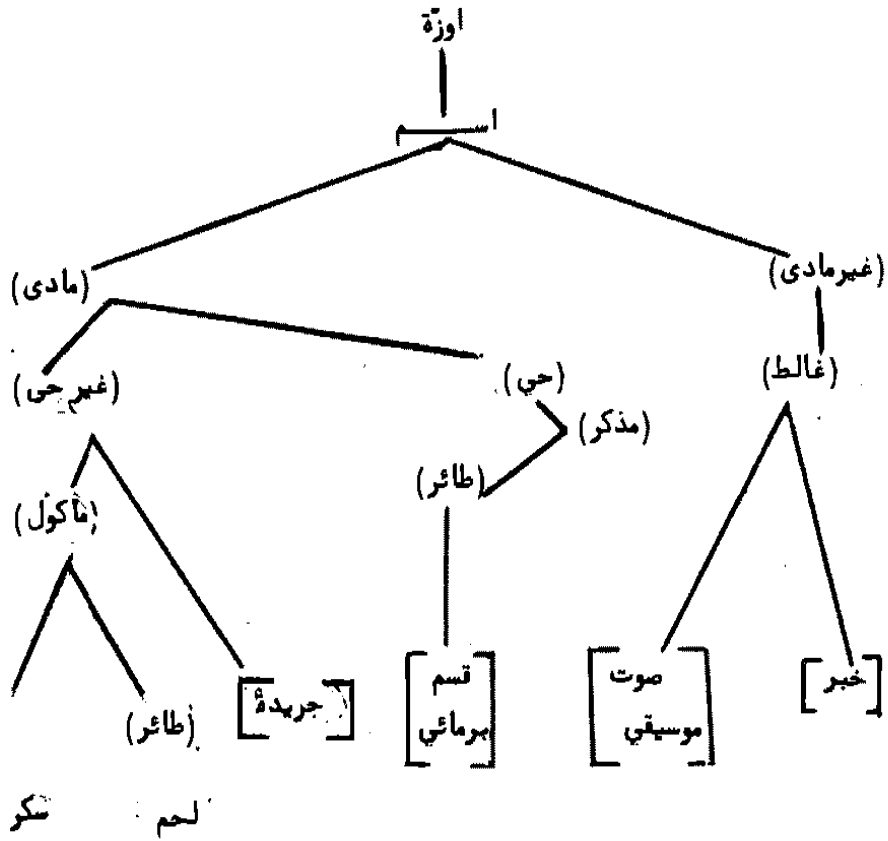
(promu au baccalauréat) ("شاب" و "مأهّل للباكالوريا) ،

د - رسم في شكل معقّفات منقوطة يمكن أن تلحق بمتباينة أو بموسم دلالي نهائي (في حالة فقدان المتباينات) . ويبرز هذا الرسم في صورة بحثنا عن تحديد نوعية بعقّتها يظهر المتباين أو الموسم المقصودين ولا يستعملان إلا في سياق معين تركيبى أو دلالي . مثال : كلمة = /شريف/ لشخص دون ضبط الجنس تفيد معنى / فاضل ، كريم / لكن عندما نعلقها بالمرآت تفيد /عفيفة/ ونبين ذلك كما يلي :

شريف - نعت - (تقييمي) - (أخلاقي) - (بريء من كل علاقة جنسية محرمة)

انساني ومؤنث

ونقدم ضمن عرضنا للنماذج وصفا تاما لهذا النوع من المعجم وذلك في مثال كلمة (canard) (أوزة) (وهو مثال ماخوذ من المقال في ترجمته الفرنسية) :



ملاحظات حول هذا المعجم :

– أثناء الوصف لم تطرح قضية معرفة ما نطلق عليه اسم "الوحدة المعجمية" فالمؤلفان يكتفیان بالمفهوم التقليدي والالي لمفهوم "الكلمة".

– تتغل المنهاجية في حل كل دلالة للوحدة المعجمية الى مجموعة من الذرى الدلالية (هي العناصر الختامية للوصف) وفق تقديم عملية الحل في شكل شجر وهو ما يسمح في نفس الان "ببيان البنية الدلالية في فصل من المعجم والعلاقات الدلالية بين فصول المعجم" (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية، ١٩٦٦ ص ٦٠) اى مقارنة الدلالات المختلفة للوحدة بعضها ببعض ثم مقارنة دلالات وحدة معينة بما لغيرها من دلالات.

– ومن أجل هذه الغاية تبرز أهمية المواسيم الدلالية أذ هي التي تحدد العلاقات الدلالية.

– ان قضية الغموضات تعالج على النحو التالي: "بما ان كل فرع في الفصل المعجمي يمثل دلالة متميزة، عن الوحدة المعجمية فان الوحدة المعجمية التي يتضمن فصلها المعجمي تفرعها جمعا، ولها أكثر من دلالة واحدة فهي اذن غامضة". (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية ١٩٦٦ ص ٦١)، أو: "ان درجة الغموض التي توفرها النظرية الدلالية في الجملة تتصل بدرجة التفرغ في الفصول فيما يخص الوحدات المعجمية المستعملة في الجملة" (نفس المقال من الترجمة الفرنسية ١٩٦٦، ص ٥٣). وانتقاء أغصان مخصوصة لتفريع جمع (أي لدلالة مخصوصة للوحدة) يقع في مستوى المواسيم الدلالية عند توخي قواعد العمل التي تعالج التوافق بين عمليات وصف مختلف الوحدات التي تولد الجملة.

ومعنى ذلك انه اذا لم تتقابل دالتان متميزتان لوحدة معجمية مفردة الا في مستوى المتباينات فان النظرية الدلالية تعجز عن الاختيار بينها أي حل الغموض فهي لن تدرك الا ابراز هذا الغموض، وعكسا، اذا تقابلت دالتان في مستوى المواسيم فان النظرية عند ذلك تستطيع ايراد الحكم.

– واما قضية المستقبح فهي تعالج كما يلي: "ظاهرة الاستقبح الدلالي: تفسر باعتبارها حالة قصوى للانتقاء حيث نجد في الجملة وحدة معجمية وقد انتفت فروعها كلها من اجراء انتقادات تفرضها عناصر اخرى في الجملة" (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية ١٩٦٦، ص ٦٢).

– واما قضية الترادف فهي تقدم كما يلي: فصدّ ما يجري في المعاجم الاعتيادية، ليس من المفيد ان يقع تعريف كلمة بفضل المترادفات في فصل المعجم فعند كاتز وفودور يمكن استنباط الدلالة المترادفة من بنية فصول المعجم نفسها كما يرد تعريفها به: "فالكلمتان المعجميتان يكون لهما عدد لامتناه من الدلالات المترادفات بشرط وبهذا الشرط فقط: ان تكون لها مواضع متماثلة أي اذا كان كل فرع من الاولى هو ذاته فرع من الثانية" (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية، ١٩٦٦ ص ٥٨).

– ويمكن ان نلاحظ صفة الدور لاثبات كاتز وفودور فظواهر الغموض والمستقبح والترادف "تحدّد" في عملهما بمقتضى الاجراء المتوفر في الاطار المعروض وآلت

الى كاريكاتور اجرائي شكلي يوءدى بطريقة متساهلة الى تجنب قضية البعد النظرى  
لتلك الظواهر .

## ٢ - ٢ - قواعد العمل :

ان وظيفة المعجم تكمن في ربط كل وحدة معجمية بمجموعة الدلالات الحقيقية  
وهدف قواعد العمل هو تعداد حسابي الدلالات الجملة انطلاقا، من المعطيات  
التالية:

– وصف الجملة التركيبى البنىوى ،

– فصول المعجم الراجعة الى كل وحدة من الوحدات المعجمية التي تكونها .

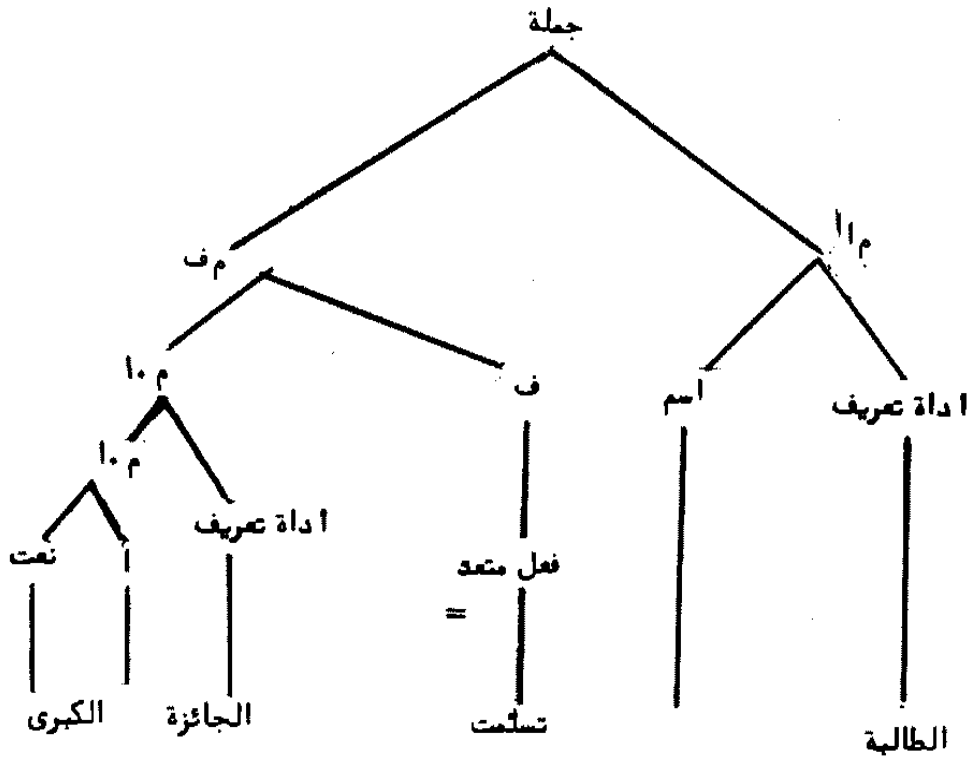
وتكسب قواعد العمل الجملة عددا معيناً من الخصائص الدلالية ( انظر ما سبق  
الفقرة ١ - ٢ ) .

ونلاحظ قبل العرض المفصل لمبدأ قواعد العمل أنّ المقال المحرّر في ١٩٦٣  
الذى تحيل اليه والذى يتنزل في اطار النحو التحويلي عند تشومسكي في كتابه  
الابنية التركيبية، الفصل ٧، يعود الى التمييز بين التحويلات الوجودية (التي  
تؤقّر تكوين الجمل النواة) والتحويلات غير الوجودية (التي تولد بقية أنماط  
الجمل) وعلى أساس هذه المقابلة يعرف كاتز وفودور ضربين من قواعد العمل:  
الاولى ("النمط ١") تؤول الجمل النواة والثانية ("النمط ٢") تؤول الجمل  
الاخرى، وكما فعل المؤلفان، فنحن لن نعتبر هنا الا القواعد من النمط ١، (وفي  
شان التمييز بين النمطين من القواعد ينظر في المرجع المذكور، الترجمة الفرنسية  
١٩٦٧ ص ٥٩ - ٦٢) .

ويستشهد المؤلفان على مبدأ قواعد العمل من النمط ١ بالجملة الانقليزية .  
the man hit the catourful ball قذف الرجل الكرة الملونة .

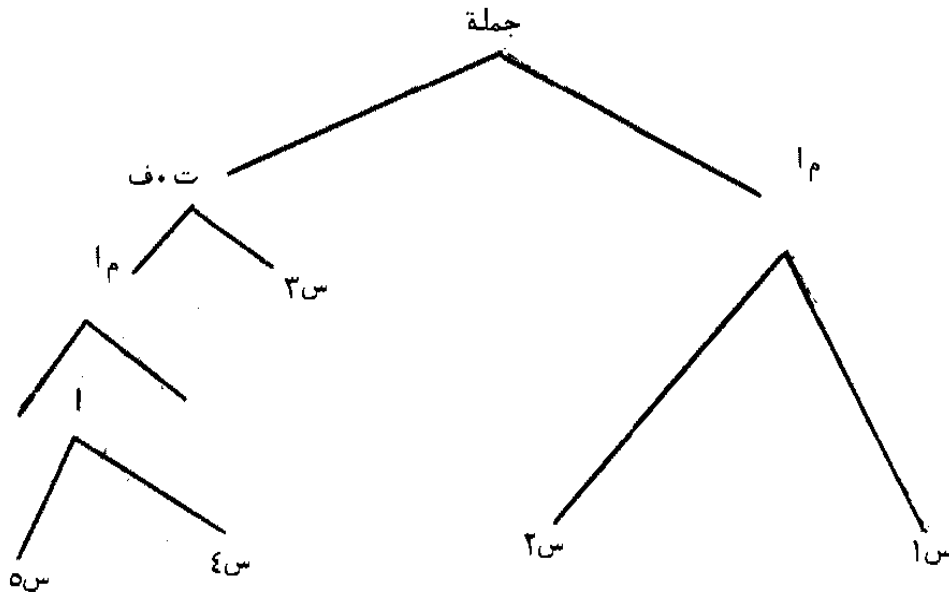
ولهذا المثال تستعمل الترجمة الفرنسية جملة فرنسية لها نفس البنية التركيبية  
وهي :  
la fillette jette la petite glace

\* (ونقدم الوصف البنىوى لمثال من العربية وهو: /الطالبة تسلمت الجائزة  
الكبرى) : (مقابل للجملة الفرنسية) :



ووصف المعجم يتمثل في معطى المجموعات المتناهية من الاغصان (س) لكل وحدة من الوحدات المعجمية الخمس المتمايزة.

وعند تطبيق وصف المعجم على الوصف النحوي نحصل على الشكل التالي:



"وبصفة عامة تجرى قواعد العمل انطلاقا من أسفل الشجرة التي تمثل البنية السياقية وهي صاعدة نحو القمة وتضع سلسلة من التمازجات (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية ١٩٦٧، ص ٤٨) ."

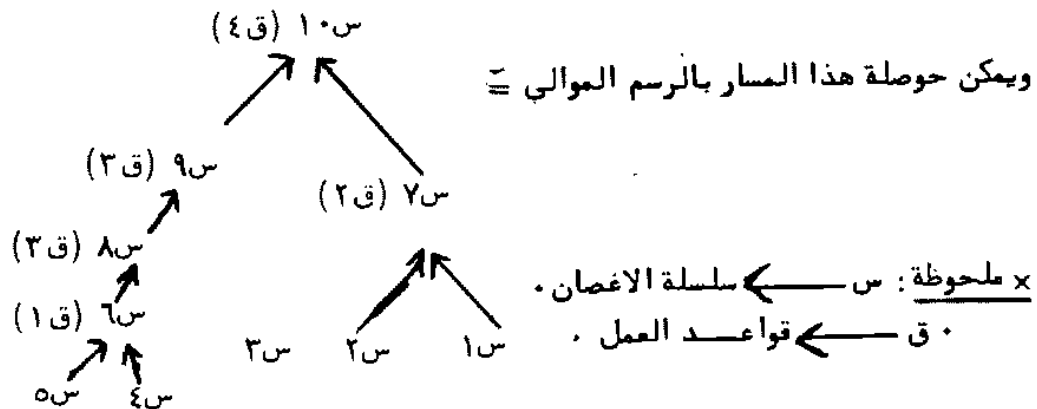
ومما يسترعي النظر أنّ كاتز وفودور في وضع طريقة وصفية قد اعتمدا اعتمادا اقصى الشكل المشجر في التركيبية مع تحويل طفيف للشجرة حتى يمكن الحصول على قراءة ترتيب معين وهو ما نراه بوضوح في اختلاف الشجرتين السابقتين: "قواعد العمل الحسابي تمزج بين مجموعات من الاغصان (س٥) يظل عليها قسم نحوي على النحو التالي: فهي تتعامل مع عناصر (بعضها ببعض) لتكوين مجموعة جديدة من الاغصان التي توفر مجموعة من التأويلات للمتتالية المركبة من الوحدات المعجمية التي يحركها القسم النحوي" (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية ١٩٦٧، ص ٤٨) .

ففي مثال الجملة المقصودة تكون المرحلة الاولى مزج س٤ وس٥ أو س١ وس٢ (مجموعات الفروع الواقعة بالمنزلة السفلى من الشجرة) فالترتيب مختلف.

وأما مزج س٤ و س٥ فيعطي مجموعة جديدة من الفروع المشتقة وهي س٦ التي لا تحافظ الا على دلالة الوحدتين المتناسقتين ، مثل دلالة؟

eau passé à l'état solide sous l'effet du froid

لتفسير كلمة (glace) وهو ما يتنافى مع كلمة (petite) فيخرج ذلك من الوصف ، وكذلك الشأن في المزج بين س١ وس٢ الذي يعطي س٧ ثم أنّ القواعد تصعد في مستوى الشجرة فتمزج بين س١ و س٦ فنحصل على س٨ وهكذا الى بلوغ الرمز، جملة .



فكل مزج يجرى حسب قاعدة مخصوصة (نرمز اليها بعلامة ق٠) وهي تتم باعتبار طبيعة القسم الرئيسي الغالب في الاغصان المتأرجحة أي هي تدمج دون شكلنة المشكل، بصفة جلية، القيمة الدلالية للعلاقات التركيبية. وفعلا تقوم هنا القاعدة الاولى (ق١) بتعداد مزج الصفة المعرفة ( petite ) بالاسم الموصوف المعرف ( glace ) وتمزج ق٢ الاداة والاسم وق٣ تعزج بين الفعل ومفعوله وق٤ تجرى المزج بين الفاعل والمركب الفعلي.

والنتيجة النهائية توفر ست قراءات (تاويلات دلالية) للجملة حسب الدلالات المحددة في الوحدات :

la لها دائما (في استعمالها مرتين) معنى (معرف في السياق) .  
- fillette لها تاويل مفرد : (شيء مادي) - (انساني) - (صغيرة) -  
(مؤنث) ،

jette لها عنيان :

١ - (عمل) - (غير دائم) - (قوة) lancer

ونطلق على هذا التاويل الاول مرادف (قذف) lancer

ب - (عمل) - (غير دائم) - (تخلص من)

ونطلق على هذا التاويل الثاني مرادف : (تخلص من) (se débarrasser de).

- petite لها دائما التاويل الموالي : (شيء مادي) - (فضائي) - (له حجم صغير) - (de peu de volume) -

glace لها تاويلات ثلاثة هي :

١ - (جليد مركب من رائحة باردة)

(rafaîchissement composé de crème aromatisée et congelée)

ونطلق على التّأويل الأوّل المرادف النسبي كلمة: Sorbet

ب – (شفرة بلور غليظة تصنع منها المرايا)

(lame de verre épaisse dont on fait les miroirs)

ونطلق على هذا التّأويل الثّاني المرادف كلمة: miroir

ج – (نافذة زجاجية متحركة) (vitre à châssis mobile)

ونطلق على هذا التّأويل الثّالث المرادف كلمة: Vitre

ونحلل الآن التّأويلات الستة في هذه الجملة بتفسيرها على ضوء المترادفات التي قدمناها:

Sorbet.....	lance .....	1
miroir .....	lance .....	2
vitre .....	lance.....	3
Sorbet.....	se débarrasser de .....	4
miroir .....	” ” ” ”.....	5
vitre .....	” ” ” ”.....	6

فكما نرى ترتبط التّأويلات الستة للجملة (قراءاتها الممكنة المستنبطة في النظرية الدلالية) ارتباطاً متيناً بفصول المعجم المقدّمة في البداية.

ففي هذا البعد تقف النظرية الدلالية عند كاتز وفودور في جملة لها على الأقلّ نظرياً ستة أوجه من الغموض ولم تطرح قضية معرفة كيفية وضع هذا الغموض وهل هو معاش عند الفاعلين المتكلمين وهل وجدله حلّ لديهم .

## المحاضرة 12 :

المدرسة الوظيفية مع أحمد المتوكل

## المحاضرة 12 : المدرسة الوظيفية مع أحمد المتوكل

من هو أحمد المتوكل؟ هو مفكر و لساني مغربي ولد سنة 1942م في الرباط، يعدّ رائد المنحى الوظيفي العربي، له مؤلفات عديدة نذكر منها:

- قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني.
- اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري.
- اللسانيات الوظيفية "مدخل نظري".
- آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي.

### تُرى ما هي نظرية النحو الوظيفي؟

تعنى نظرية النحو الوظيفي بكيفية استعمال اللغة، وبقيמתها الاتصالية من خلال الاستناد على البعد التداولي للغة، خاصة وأنها وسيلة الاتصال الأولى بين أفراد المجتمع الواحد، إذ يعدّ أحمد المتوكل صاحب هذه النظرية التي تعود جذورها للساني الهولندي سيمون ديك عام 1987م من خلال كتابه النحو الوظيفي. فهي النظرية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير و التطبيق للظواهر اللغوية حيث يمكن القول هنا أنّ هذه النظرية هي عبارة عن حالة صهر لما جاء من دراسات لسانية سابقة "بنوية، توليدية تحويلية.." مجتنبه بذلك كلّ السقطات والهفوات مع تحديد مسارها الجديد الخاص بها.

### مبادئ النظرية:

يحصرها لنا أحمد المتوكل في أربع مبادئ رئيسية من خلال كتابه دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي في:

- 1- التّواصل هو الوظيفية الرئيسية لجميع اللّغات الطّبيعية.

2- موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التّواصلية للمتكلّم/المخاطب.

3- النّحو الوظيفي نظريّة للتركيب و الدّلالة منظور إليهما من وجهة نظر تداولية.

4- سعي الوصف اللّغوي لتحقيق ثلاث أنواع من الكفاية وهي: "نفسية، تداولية، نمطية"<sup>58</sup>.

فمن خلال ما سبق ندرك أنّ أوّل ما يميّز الاتجاه الوظيفي عن غيره من الاتجاهات اللسانية

الأخرى هو:

● أنّه يعطي الوظيفة التّواصلية للغة بين المجتمعات البشرية من خلال أنّها بنية ووسيلة في نفس

الوقت و هو ما يؤكده لنا أحمد المتوكّل عندما قال: "اللغة إذن، بنية وأداة في ذات الوقت"

● لما كان تشومسكي يرى أنّ القدرة نوعان نحويّة وتداولية جاء الوظيفيون وأقروا بأنّ القدرة

اللّغوية قدرة واحدة تجمع بين النّحو والتّداول وهو ما يطلق عليه مصطلح القدرة التّواصلية، حيث

أنّه لا يمكن تحقيق التّواصل بين مستعملي اللّغة الطّبيعية إلّا من خلال العبارات اللّغوية، إذ أنّ هذه

القدرة تتكوّن من خمس ملكات يذكرها لنا المتوكّل في قوله: "تتكوّن القدرة التّواصلية المتوافرة لدى

مستعمل اللّغة الطّبيعية من خمس ملكات على الأقل وهي: الملكة اللّغوية والملكة المنطقية والملكة

المعرفية والملكة الإدراكية والملكة الاجتماعية"<sup>59</sup> إذ أنّها تقوم بدورها على الشّكل التالي<sup>60</sup>:

الدور	الملكة
إنتاج وتأويل عبارات لغوية متنوعة و معقّدة في مختلف المواقف.	اللّغوية
القدرة على اشتقاق معارف بواسطة قواعد	المنطقية

58- أحمد المتوكّل: دراسات في نحو اللّغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 1986، ص:09.

59- أحمد المتوكّل: قضايا اللّغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، ص:16.

60- أحمد المتوكّل: اللسانيات الوظيفية "مدخل نظري"، دار الكتاب الجديدة، ط2، بيروت، 2010، ص:96.

تحكمها مبادئ المنطق.	
تكوين رصيد من المعارف المنظّمة مع القدرة على تخزينها و استحضارها في الوقت المناسب.	المعرفية
تحقيق الفهم لمستعمل اللّغة الذي يؤدي به إلى إدراك معارف أخرى.	الإدراكية
يتوسل فيها مستعمل اللّغة لمعرفة و ضبط الكيفية التي ينبغي أن يخاطب بها.	الاجتماعية

● أما بالنسبة للتركيب و الدلالة فهما استثمار حقيقي في حقل الاتجاه الوظيفي من أجل تحقيق أهداف وظيفية تواصلية أخرى خاصة وأن اللّغة هي الأداة الأولى لتحقيق هذا الغرض الوظيفي الجديد.

### وظائف نظرية النحو الوظيفي:

#### أ/ الوظائف الدلالية:

هي وظائف ناتجة عن البنية الحملية المتكوّنة من محمولات دالة على واقعة ما (عمل-حدث..)، و حدود تدل على المشاركين في هذه الواقعة الدال عليها المحمول<sup>61</sup> نحو:

[محمول، (حد1، حد2 ..... حدن)]

"واقعة" "مشاركون"

#### ب/ الوظائف التركيبية:

<sup>61</sup>-المرجع السابق، ص: 195.

<sup>57</sup>- المرجع نفسه، ص: 107.

"هي التي تسند إلى الحدود بالنظر للوجهة التي ينطق منها المتكلم لتقدم فحوى خطابه للواقعة التي يتضمّن الخطاب المخصوص"<sup>62</sup>.

كما ورد أنّ النحو الوظيفي يقتصر على وظيفتين تركيبيتين فقط هما: الفاعل والمفعول، فأما الفاعل فإنه يعدّ من المواضيع المهمّة التي نالت اهتمام العلماء بمختلف التخصّصات خاصة و أنّه المحرك الأساسي للفعل بحيث أنّه يستحيل وجود الفعل في غياب الفاعل حتى وإن لم يكن ظاهراً فأکید سيكون على متن البنية العميقة. أما بالنسبة للمفعول فهو الإسم المنصوب الذي يأتي بعد الفاعل في الرتبة بحيث أنّه في الاتجاه الوظيفي يملك وظيفة تركيبية بحت وهي التي تلازم الحالة الإعرابية للنصب التي تسهم بدورها في الرّبط بين البنية الحملية والمكوّنة<sup>63</sup>. ولذلك قيل: "تسند الوظيفة للمفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل"<sup>64</sup>.

### ج/ الوظائف التداولية:

ترتبط بالسياق في بعده المقامي و المقالي أي؛ العلاقة بين المتكلم و المستمع في سياق تواصلية معيّن يتضمّن معلومات تداولية<sup>65</sup> " المعارف، المعتقدات، الافتراضات.." إذ أنّها تصنف إلى صنفين لا ثالث لهما بالنظر إلى وضعها بالنسبة للحمل و هما: وظيفتان داخليتان تنتمي للحمل " المحور والبؤرة"، ووظائف تداولية خارجية لا تنتمي للحمل " المبتدأ، الدليل، المنادى " إذ أنّه يمكن توضيح ما سبق في الجدول التالي:

<sup>63</sup> - محمد بودية: مفهوم الوظيفية عند أحمد المتوكل وسيمون ديك قراءة في نموذج النحو الوظيفي، جامعة محمد خيضر، قسم الأدب واللغة العربية، بسكرة، 2013، ص: 251.

<sup>64</sup> - أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية من البنية الحملية على البنية المكوّنة، 19-20.

<sup>65</sup> - يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2014، ص: 108.

وظائف خارجية				وظائف داخلية		
المنادى	الذيل			المبتدأ	البؤرة	المحور
"وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين <sup>66</sup> ."	"المكون الذي يوضح أو يعدل أو يصحح معلومة واردة في الحمل <sup>67</sup> ."			"هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا <sup>68</sup> " فهو من يحدد مجال الخطاب بالنسبة لما يأتي بعده	"هي الوظيفي التداولية التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة <sup>69</sup> ." فالمكون الأكثر أهمية يعرف من خلال طريقة نطق المتكلم له.	"وظيفة تداولية داخلية تسند إلى الحد الذي يشكل محط الحديث في الحمل بالنسبة لمقام معين <sup>70</sup> "
	ذيل التصحيح	ذيل التعديل	ذيل التوضيح			

66- أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، ص: 152.

67 نفسه

68- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللّغة العربية، ص: 111.

69- المرجع نفسه، ص: 28.

70- المرجع نفسه ص: 67.

## توضيحات:

**1- قسم سيمون ديك** الوظائف التّداوليّة إلى أربعة وظائف فقط منها ما هو داخلي "الحمل والبؤرة"، ومنها ما هو خارجي "المبتدأ والدّيل" في حين أضاف المتوكل وظيفة خارجية أخرى أطلق عليها اسم المنادى، وبذلك يبلغ عدد الوظائف التّداولية الإجمالي خمس وظائف.

**2- بؤرة الجديد:** "هي البؤرة التي تستند إلى العبارة الحاملة للمعلومة التي يجهلها المخاطب في حالة الاستفهام.<sup>71</sup>"، أما بؤرة المقابلة فهي: "تسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يشكّ المخاطب ورودها أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها.<sup>72</sup>"

**3- انحصر هدف أحمد المتوكل** منذ 1982م إلى يومنا هذا لتأسيس نحو وظيفي للغة العربية لذلك يقول: "حاولنا جهدنا في هذه المجموعة من الدّراسات أن نشارف هدفين اثنين: إغناء لسانيات اللغة العربيّة بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر نعدّها مركزيّة بالنّسبة لدلالات وتركيبات وتداوليات هذه اللغة، وتطعيم النحو الوظيفي، كلّما مسّت الحاجة إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة أو تلك.<sup>73</sup>"

<sup>71</sup> - أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص:130.

<sup>72</sup> - المرجع نفسه، ص:29.

<sup>73</sup> - حافظ إسماعيل علوي: اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتب الحديث، لبنان، 2009، ص:348.

## المحاضرة 13 :

مدرسة أكسفورد مع أوستن وسيرل

## المحاضرة 13: مدرسة أكسفورد مع أوستن وسيرل

مدرسة أكسفورد اللغوية :

تعرف هذه المدرسة في الأدبيات الفلسفية بـ "فلسفة اللغة العادية، وهم جماعة من الفلاسفة " أوستن Austin، ستراوسن Strawson، راييل Ryle، هارت H. G. Searl، كفال Cavell " الذين اهتموا بتأصيل نظريتهم التي تعتمد طرائق تأدية الفعل الإنساني، وما يمكن أن تتمخض عنه من دلالة هامشية، معتمدة الأعراف convention والمقاصد intention في عملية الوضوح الدلالي.

نشأة اللسانيات التداولية **Pragmatique**: التداولية هي إسم جديد لطريقة قديمة في التفكير، بدأت على يد "سقراط"، ثم تبعه "أرسطو" و "الرواقيون"، لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد "باركلي"، وبدأت في العقود الثلاثة الأخيرة مشتركة في جملة من العلوم أهمها: الفلسفة - اللسانيات - الأنثروبولوجيا - وعلمي النفس والاجتماع.

فالسانيات التداولية إذن اتجاه حديث في دراسة اللغة، حيث تصنف داخل نظام علاماتي عام مرتبط بالسياق، وهذا ما عبّر عنه في البلاغة القديمة بعبارة "مقتضى الحال".

ثم ان الحديث عن البراغماتية يستوجب تمييزها عن مصطلح آخر استعمله البعض للدلالة على البراغماتية نفسها وهو الدرائعية (اتجاه فلسفي، انتشر في أمريكا يسلّم بأن المعيار الوحيد للحقيقة هو فاعليتها ومنفعتاتها)، كونها في البداية كانت تعنى بخصائص استعمال اللغة؛ أي الدوافع النفسية للمتكلمين، وردود أفعال المستقبلين والنماذج الاجتماعية للخطاب وموضوعه مع مراعاة الخصائص التركيبية والدلالية، ثم تحوّلت في ما بعد مع "أوستن" الى دراسة أفعال اللغة، إلى أن امتدّت واتّسعت لتشمل نماذج الاستعمال والتلفظ وشروط الصّحة والتحليل الحوارية.

## مفهوم اللّسانيات التّداوليّة " البراغماتيّة":

إنّ أقدم تعريف للّسانيات التّداولية هو تعريف شارل وليام موريس "1938" والذي اعتبر فيه أنّ التّداولية جزء من السّيميائيّة التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات ، إذ يعتبر هذا التعريف شامل وواسع يتعدّى المجال اللّساني الى السّيميائي والمجال الإنساني إلى الآلي<sup>74</sup>.

وقد عدّد جورج يول جملة من التّعريفات للتّداوليّة أهمّها تلك التي اعتبر فيها أنّها تعنى بدراسة المعنى كما يعبر عنه المتكلم ويؤوّله المستمع، فهي تعنى أساسا بتحليل ما يرمي إليه المتخاطبين من ملفوظاتهم، هذا ما جعلها تعرف بأنّها دراسة لمقاصد المتكلم<sup>75</sup>.

وبقدر ما أفادت التّداولية من الانفتاح المعرفي، بقدر ما أثارت الأسئلة حول وضعها الاعتباري، مما دفع بلانشيه للتّحفظ على وجود تداوليّة بصيغة المفرد، مفضّلا اعتبارها تداوليات بصيغة الجمع، وهذا ما أكّده فان دايك حين قال أنّ: "مهام التّداوليّة وإسهامها في النّظرية اللّسانية لا تزال محلّ خلاف على الإطلاق"، وإن كان هذا القول يشخص واقع التّداولية نوعا ما، فإننا في الآن نفسه لا ننكر انشغال أعلامها بمباحث مهمة نذكر منها

1. الإشارات وما يتصل به من ضمائر وظروف الزمان والمكان.

2. أفعال الكلام. الاقتضاء و الاستلزام الحوارية.

3. الملاءمة.

4. الحجاج<sup>76</sup>.

نظرية أفعال الكلام: تعدّ نظريّة أفعال الكلام من المنطلقات العلميّة التّأسيسية للفكر التّداولي، فهي عبارة عن مقارنة فلسفيّة لبعض القضايا التي تثيرها اللّغة الإنسانيّة، أكثر من أنّها تعتبر نظريّة فلسفية محضة.

<sup>74</sup> - المرجع السابق، ص 166

<sup>75</sup> ينظر، جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص 17

<sup>76</sup> ينظر المرجع نفسه، ص 19

## أوستن ونظرية أفعال الكلام:

يعود الفضل في تعميق الفهم للأفعال الكلامية الى الفيلسوف الانجليزي أوستن austin في كتابه *how to do things with words* ، كيف ننجز الأشياء بالكلام؟ وهو عبارة عن إثني عشرة محاضرة ألقاها في جامعة هارفارد الأمريكية سنة 1955م حول فلسفة وليام جيمس، وترجم للّغتين العربية والفرنسية، ويعتبر الكتاب كشهادة ميلاد لنظرية أفعال الكلام. كانت أول خطوات أوستن هي نسف إحدى مسلّمات الفلاسفة، التي أطلق عليها المغالطة الوصفية، والتي مفادها أنّ اللّغة أداة لوصف الواقع وفق مقياس وحيد وهو مقياس الصدق والكذب إذ يحكم على صدقها أو كذبها بمدى مطابقتها لذلك الواقع نحو " الجو جميل، صادقة في حالة واحدة هي جمال الجوّ واقعيًا، وكاذبة في غير ذلك".

بناء على ما تقدم، توصل أوستن إلى عزل نوعين من المقولات:

- المقولات التّقريريّة ( الاخبارية): وتمثّل في وصف الوقائع أو الإحساسات مثل (أعتذر إني متأسّف).
- المقولات الإنجازية (الأدائية): هي التي يمثّل النطق بها إنجازا لفعل معيّن مع توفّر شروطه وظروفه الملائمة للواقع.

## تحليل الفعل الكلامي عند أوستن:

يطلق عليه أيضا بفرضية التقسيم الثّلاثي، حيث يرى أنّ المتلقّظ بأي جملة في أي لغة طبيعية يقوم غالبا بإنجاز ثلاثة أنواع من الأفعال اللّغوية، وهي تعدّ جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، وهذه الأفعال هي:

- فعل الكلام " الفعل القولي": الذي بواسطته يتفوّه المرء بشيء ما، أي الجملة التي يعبرّ بها المتكلّم عن قصده، ويتفرع إلى ثلاثة أفعال فرعية:
- الصّوتي: يتمثّل في التّلفّظ أو إنتاج الصّوت.

- التبليغي: ويتمثل في كون هذه الأصوات تتوفر على صورة "كلمة" معينة، من خلال خضوعها لقواعد لغة محددة.

- الخطابي: يجعل هذه الكلمات أو العبارات ذات دلالة معينة<sup>77</sup>.

□ فعل قوى الكلام " الفعل الإنجازي أو الغرضي": يراد به الحدث الذي يقصده المتكلم بالجملة، كالأمر والنصيحة، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها.

□ لازم فعل الكلام " الفعل التآثري": ويقصد به ذلك التأثير العملي للقول أو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في المتلقي، ورد فعل المتلقي، كقبول الدعوة، وإجابة السؤال<sup>78</sup>.

### تصنيف أوستن للأفعال الكلامية:

اقترح أوستن خمسة أصناف للأفعال الكلامية، وهي كالاتي:

1. الحكمية: وتقوم على الإعلان عن حكم تتأسس على بدهة أو أسباب وجيهة تتعلق بحدث، كالوعد أو الوصف... الخ
2. التمرسية: تقوم على إصدار قرار لصالح أو ضد سلسلة أفعال، مثل قاد وأعلن وطالب وتأسف.

3. التكليف: يلزم المتكلم بسلسلة أفعال محددة مثل: الوعد والتمني وغيرها.

4. السلوكيات: وهي أعمال تتفاعل مع أفعال الغير، نحو الشكر والاعتذار والتهنئة.

5. العرضيات: وهي أعمال تختصّ بالعرض مثل: التوضيح والتفسير والإحالة... الخ<sup>79</sup>

<sup>77</sup> فضاء نزياب عليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الاصوليين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1،

2016، ص 54-55

<sup>78</sup> محمود عكاشة، النظرية البرجماتية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013، ص100

<sup>79</sup> فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1،

2007، ص 26

عموما يمكن تلخيص تصنيف "أوستن" كالتالي: " أنّ الفعل المتعلّق بممارسة توكيد لنفوذ أو ممارسة سلطة معينة، والفعل الإلزامي هو اتخاذ تعهد أو إعلان عن قصد، والفعل السلوكي هو اتخاذ موقف، والفعل التفسيري هو توضيح مبررات وحجج ومعلومات" <sup>80</sup>.

### تصنيف سيرل للأفعال الكلامية:

إن ما قدّمه أوستن لم يكن كافيا لوضع نظرية متكاملة عند بعض اللغويين الذين نقدوا بعض محاور نظريته، بيد أنّهم لم ينكروا أنه فتح بابا لغيره في مجالات تحتاج بحثا وضبطا، واستطاع تلميذه "جون سيرل" أن يعالج بعض القضايا التي قصر عنها "أوستن"، حيث شكّل نظرية نسبت إليه في الأفعال الكلامية في كتابه *speech acts* ، كما ربط بين الأفعال الإنجازية وقوتها وبين مفهوم القصد، وحدّد مفهوم الفعل الإنجازي واعتبره الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي.

لقد قسم سيرل الفعل الكلامي إلى قوّة متضمّنة في القول ومحتوى قضوي:

- القوة المتضمّنة في القول: وهي ما يتّصل بالفعل المتضمّن في القول في حد ذاته.
- المحتوى القضوي: ما يقال في مقابل ما نتحدّث في شأنه. <sup>81</sup>

ويفرّق سيرل إجمالا بين خمسة مجموعات كبرى وهي:

1. الإخباريات: والغرض الإنجازي فيها جعل المتكلّم مسؤولا عن وجود وضع للأشياء وأفعال هذا الصنف كلها تحمل الصدق والكذب، وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها وتشمل التأكيد والوصف.
2. التوجيهات: وغرضها الإنجازي حمل الشخص على القيام بفعل معين، وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في الرّغبة الصادقة وتشمل الأمر والنهي والطلب.. الخ.

<sup>80</sup>صالح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، 1993، ص

<sup>81</sup> ان روبرول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار

3. الالتزامات: غرضها الإنجاز التزام المتكلم بالقيام بشيء في المستقبل، وشرط الإخلاص فيها هو القصد، وتشمل الوعد والوصية... الخ.
4. التعبيرات: غرضها الإنجازي هو التعبير عن حالة نفسية، وشرط الإخلاص فيها هو الصدق، وتشمل الاعتذار، المواساة.. الخ.
5. الإعلانات: الغرض الإنجازي فيها إحداث تغيير عن طريق الإعلان، ولا تحتاج الى شرط الإخلاص وتشمل، الإعلام والإخبار والإعلان. الخ.<sup>82</sup>
- كما وضع سيرل مجموعة من المقاييس والأبعاد التي يختلف بها كل فعل كلامي عن الآخر، و نختصرها فيما يلي:

- الاختلاف في الغرض من الفعل الكلامي.
  - الاختلاف في اتجاه المطابقة بين القول والعالم.
  - الاختلاف في الموقف النفسي المعبر عنه.
  - الاختلاف في منزلة كل من المتكلم والمستمع.
  - الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمامات المتكلم والسامع.<sup>83</sup>
- خلاصة القول أن الدراسات التي قام بها سيرل ماهي إلاّ تكملة وتطوير لنظرية أستاذه جون أوستن حيث اهتمّ بالجانب التواصلي وتطويره،"فقد طوّر فيها بعدين من أبعادها الرئيسية هما المقاصد والمواضع، إذ يمكن اعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن المقاصد وتحقيقها"، كما قام بتعديل التقسيم الذي قدّمه أوستن للأفعال الكلامية.

<sup>82</sup> محمود نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2002، ص 49-50

<sup>83</sup> ينظر، المرجع نفسه، ص75-76

<sup>79</sup> <https://www.aljazeera.net>

# المحاضرة 14 :

المدرسة الخيلية الحديثة مع

عبد الرحمان الحاج صالح

## المحاضرة 14 : المدرسة الخليلية الحديثة مع عبد الرحمن الحاج صالح

من هو عبد الرحمن الحاج صالح؟:

هو عالم وباحث جزائري لقب بـ"أبو اللسانيات"، يعدّ رائد لغة الضّاد، ولد يوم:08 تموز1927م في ولاية وهران وتوفي يوم: 05مارس2017م، اشتهر بمشروعه الذّخيرة اللّغوية، إذ أنّه قد ألّف العديد من الكتب منها: معجم علوم اللّسان، بحوث و دراسات في علوم اللّسان، النّظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية<sup>84</sup>.

ما هي النّظرية الخليلية الحديثة؟

هي نظريّة لسانية عربيّة حديثة قامت على القراءة المعاصرة للتّراث اللّغوي العربي، و في ذلك يقول التّواتي بن تواتي: "هي نظريّة أصيلة تعتمد على الفكر اللّغوي العربي بدون تعصّب ولا تبعيّة، يتزعمها عالم اللّسانيات العربيّة العلامّة عبد الرّحمان حاج صالح<sup>85</sup>". و ذلك من خلال إعطاء طابع لساني عربي معاصر على ما طرحه العلماء الأوائل من أجل فهم أسرار اللّغة حتى يتمّ بذلك المقارنة بين ما قدّمه العلماء العرب الأوائل، وما طرحته النّظريات اللّسانية الغربية الحديثة، وفي هذا الصّدّد يقول عبد الرّحمان حاج صالح: "لابدّ من الرّجوع إلى التّراث العلمي العربي الأصيل، والنّظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا في الصّدور الأوّل من الإسلام حتّى القرن الرّابع للهجرة، وتفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلميّة التي قلّما توصلّ إلى مثلها كلّ من جاء قبلهم من علماء الهند واليونان، ومن بعد كعلماء اللّسانيات الحديثة في الغرب<sup>86</sup>".

فهي إذن مرآة عاكسة لما قدّمه أصحاب المدرسة الخليلية القديمة أمثال: الخليل بن أحمد الفراهيدي، سيبويه، ابن جني.. من أجل التعريف بمميّزات و خصائص اللّسان العربي و ما

<sup>85</sup> - التّواتي بن التّواتي: المدارس اللّسانية في العصر الحديث، دار هوم، د.ط، الجزائر، 2008، ص:80.

<sup>86</sup> - عبد الرّحمان حاج صالح: الأسس العلميّة لتطوير تدريس اللّغة العربيّة، ندوة اتحاد الجامعات العربيّة، جامعة الجزائر 1984، ص:01.

يتضمّنه من مفاهيم تجعله متميّزاً عن سائر الألسن البشريّة في ضوء اللسانيات الحديثة، إضافة إلى أنّها سعت لتجاوز مرحلة الاقتباس من خلال تحليل التّراث بطريقة ذكية و دقيقة لذلك قال: " يجب أن يكون الإنسان مبدعاً مهما كان عصره، أي أن لا يكون نسخة لغيره مهما كان الزّمان<sup>87</sup>..". حيث ضلّ العالم الجزائري عبد الرّحمان حاج صالح يدعو لضرورة الاهتمام بالتّراث والسّعي لربطه باللّسانيات الحديثة من خلال إعادة إحياء النّظرة اللّغوية العربيّة القديمة وفي ذلك يقول: " والذي نريد أن ينتبه إليه إخواننا الباحثون هو وجود نظريّة استخرجها بعض الباحثين الجزائريين مما أخرجه علماء النّحو الأوّلون<sup>88</sup>". فمن خلال ما سبق يمكن أن نحصر النّظرية الخليلية في جملة من النّقاط والتي تتمثّل في:

- 1- تعلّقت بالتّراث اللّغوي الأصيل الذي تركه الخليل وأصحابه.
- 2- سعت إلى إعادة النّظر مجدداً في طرائق التّحليل اللّغوي العربي في إطار التّطور العلمي الحاصل في مجال اللّسانيات من أجل الوصول إلى لسانيات عربيّة قادرة على فهم قضايا اللّغة العربيّة وتحليل نظامها.
- 3- هي نظريّة لسانيّة معاصرة بأصول و مرجعيات قديمة تراثيّة.

### مبادئ النّظرية و أهم مفاهيمها:

#### الاستقامة:

لقد قسّم سيبويه جمل العربيّة إلى أصناف فمنها مستقيم حسن كقولنا "أتيتك أمس، وسأتيك غداً"، ومحال "أتيتك غداً و سأتيك أمس"، ومستقيم كذب "حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه"، ومستقيم قبيح كأن نضع اللفظ في غير موضعه نحو: "قد زيدا رأيت"، وما هو محال كذب نحو: "سوف أشرب ماء البحر أمس"، فهو هنا فرّق بين ما يجوز من أوجه التّراكيب النّحوية وما لا يجوز منها من منطلق تصنيفه للكلام بين مستقيم و محال، جاعلاً للمستقيم على ثلاثة أنواع: حسن،

<sup>87</sup>- عبد الرّحمان حاج صالح: بحوث و دراسات في اللّسانيات العربيّة، ج01، ص:210.

<sup>88</sup>- المرجع السابق، ج02، ص:45.

قبيح وكذب، أما المحال منه محال كذب ومحال<sup>89</sup>. فهو أوّل نص ميّز بين السّلامة الراجعة إلى اللفظ والسّلامة الخاصّة بالمعنى، والسّلامة التي يقتضيها القياس و السّلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين.

- المستقيم الحسن: السّليم في القياس والاستعمال جميعا.

- المستقيم القبيح: السليم في القياس و غير ذلك في الاستعمال.

- المستقيم المحال: سليم في القياس والاستعمال، غير سليم من حيث المعنى.

فالاستقامة مفهوم من المفاهيم الأساسيّة لنظرية عبد الرّحمان حاج صالح و التي يعني بها استقامة اللفظ والإعراب "القياس/الاستعمال". ومن هنا جاء التمييز بين اللفظ والمعنى، فاللفظ إذا حدّد وفسّر باللجوء إلى اعتبارات تخصّص المعنى فهو تحليل معنوي لا غير، لكن إذا حصل التفسير و التّحديد على اللفظ نفسه فقط فهو تحليل لفظي نحوي.

### الوضع و الاستعمال:

حيث فرّق النّحاة بين ما هو راجع للوضع "اللفظ"، وبين ما هو راجع للاستعمال واستخدام هذا اللفظ، وما يؤديه من معاني مقصودة في إطار ما يعرف بالغرض<sup>90</sup>. فاللغة عند عبد الرّحمان حاج صالح هي وضع واستعمال بل نظام من الأدلّة المتواضع عليها<sup>91</sup> واستخدام لهذا النظام لأنّها ليست وسيلة إبلاغ وحسب، بل هي وسيلة اندماج في الحياة، و هو ما تطرّق إليه فرديناند دي سوسير عندما اعتبر اللّغة كنز لغوي مشترك بين الجماعات اللّغوية المنتمية لرقع جغرافية متشابهة، بل هي جهاز من العلامات و منظومة من العلامات لأنّها كلّ يتكوّن من مجموعة عناصر تربطها علاقات، إذ أن أي تغيير يصيب عنصرا منها يظهر على سائر العناصر الأخرى، بل على النّظام بأكمله، وهو ما يثبت لنا أن قيمة الكل تظهر في أجزائه، و أن قيمة الأجزاء تظهر في الكلّ الذي تنتمي له. هذا

<sup>89</sup>- عبد الرّحمان حاج صالح: النّظرية الخليلية، ع04، 2007، ص:30.

<sup>90</sup>- الزايدى بودارمة: النّظرية الخليلية الحديثة" أسسها وحدودها المائزة"، ص:97.

<sup>91</sup>- عبد الرّحمان حاج صالح: بحوث و دراسات في اللّغة العربية، ج2، ص:90.

من جهة، و من جهة أخرى فإنّ المتطلّع على هذا المبدأ يتخيّل ثنائية **دي سوسير** "اللغة-الكلام"، وثنائية **تشومسكي** "الكفاءة-الأداء"

مثال: حرف "ق" هو جنس من الأصوات+عنصر لغوي، تظهر قيمته من خلال مقابله مع غيره من الأصوات نحو: قام/نام/عام.. هذا في الوضع، أما فيما يخصّ الإستعمال فهو صوت يعمل على إيصال فكرة ما في إطار التخاطب؛ إذ نلاحظ هذه الفكرة في التنوع اللّهجي في الجزائر على سبيل المثال نحو: قالك، غالك (Galek)، آلك...

**العامل:** يعتبر العنصر الجوهري لنظريات النّحاة القدامى والمحدثين؛ إذ نجد في كثير من المواقف أنّه المسؤول الأوّل والأخير عن تغيير الحركات الإعرابية في الكلمات، فهو عند **سيبويه** -مثلا- عنصر ربط وبناء بين عناصر التّركيب داخل الجملة، بحيث أنّه لكل عامل حركة من حركات الإعراب في آخر الكلمة سواء كانت إسما أو فعلا معربا، وهو ما تحدّث عنه في باب مجاري أواخر الكلم التي جعلها على ثمانية مجاري<sup>92</sup>.. فهو يربط بالإعراب وعلاماته، حتى أنّنا نجده ينقسم إلى قسمين: منه ما هو لفظي (ما كان للسان حظ فيه) أو ما هو منطوق "كالفعل و المبتدأ على سبيل المثال..، ومنه ما هو معنوي "كل ما لا ينطق أو ما لم يكن للسان حظ فيه" كالاتداء مثلا.. إذ أنه في النّظرية الخليلية المحرك الحقيقي والضّابط الرئيسي للبنية التّركيبية من خلال أنه يحدث التّغيير فيما يليه<sup>93</sup> كرفع الفاعل مثلا بواسطة الفعل، والمبتدأ بالابتداء، وجزم الفعل المضارع بأدوات الجزم.

قائم	زيد	Ø
قائم	زيذا	إن
قائما	زيد	كان
قائما	زيذا	أعلمه عمرا
03	02	01

<sup>92</sup>- سيبويه: الكتاب، ج01، ص:13.

<sup>93</sup>- عبد الرّحمان حاج صالح: النّظرية الخليلية، ص:37.

فمن خلال هذا الجدول نلاحظ أن العمود الأيمن يظهر لنا عنصر قد يكون "كلمة، لفظة، تركيباً..". نظرية العامل من أروع ما أبدعه الخليل و أتباعه.

### المثال:

مفهوم إجرائي بحث يخصّ النحو العربي فحسب، إذ ليس له مقابل في اللسانيات الغربية إلا ما طرحه المستشرقون عن بنية العربية، والمراد بمثال الكلمة هو بناؤها ووزنها أو كما يقال: " ومثال الكلمة هو مجموع الحروف الأصلية و الزائدة مع حركاتها و سكتاتها، كل في موضعه وهو البناء أو وزن الكلمة<sup>94</sup>. " وهو ما ينطبق على الكلمة سواء كانت اسماً أو فعلاً.

### الأصل والفرع:

لقد ميّز القدامى بين الأصل والفرع من خلال أنّ الأصل هو ما يبنى عليه ولا يبنى على غيره؛ إذ أنّه النواة أو العنصر الثابت الذي يستقلّ بنفسه فلا يتغيّر ولا يتحرّك إطلاقاً<sup>95</sup>، أما الفرع فهو المتغيرات المتعدّدة التي يتعلّق وجودها بالأصل وبصفتها الذاتيّة<sup>96</sup>.

نعني بهذا أنّ الفرع هو كلّ أصل مع زيادة -في نظر عبد الرّحمان حاج صالح- نحو:

لو نعتبر كلمة "كتاب" هي الأصل لنجد تفرّعات كثيرة فيها من خلال الزّیادات حتى أنّنا نقول: الكتاب/ بالكتاب/ إلى الكتاب/ من الكتاب.. و كلّها زيادات قبل الأصل، أمّا إذا أردنا بعد الأصل نقول: كتاب مفيد/ كتاب زيد/ كتاب اللّغة العربية...

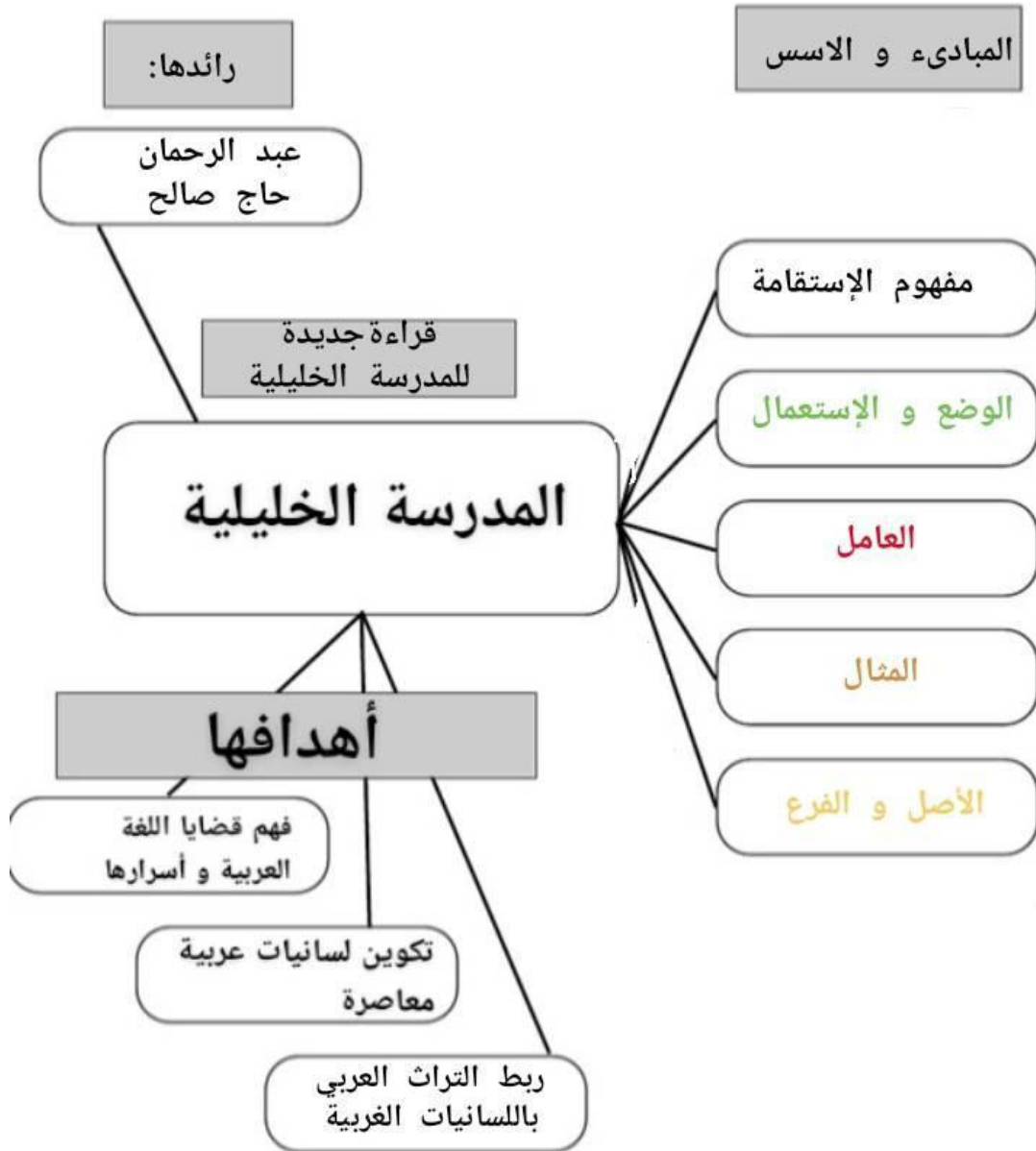
### مخطط توضيحي:

<sup>94</sup>- ينظر: عبد الرّحمان حاج صالح، بحوث و دراسات في اللّغة العربية.

<sup>95</sup>- بشير ابرير: أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة، م:العلوم الإنسانيّة، جامعة محمد خيضر،

بسكرة، ع:7، 2005، ص:11.

<sup>96</sup>- المرجع نفسه



# الخاتمة

في ختام هذه المحاضرات نسجل التقاط التالية:

- ✓ المدارس اللسانية الحديثة كثيرة ومتعددة ومتباينة من حيث المبادئ والمناهج المستعملة في دراسة اللغة.
- ✓ تنسب كل مدرسة من المدارس اللسانية الحديثة إلى العالم الذي أسسها، أو البلد الذي نشأت فيه، أو المنهج الذي تتبناه في تحليل الظاهرة اللغوية.
- ✓ رغم الاختلافات الجوهرية بين المدارس اللسانية الحديثة إلا أنها تشترك مع بعضها البعض في كونها ظهرت في ظل محاولة علماء اللغة التخلص من طغيان نظرية التطور، فقد أنكر بعضهم أن تكون التغيرات اللغوية ماثلة للتغيرات التي تحدث في العالم الطبيعي، وأخذ العلماء ينظرون إلى اللغة على أنها بنية ونظام، ومن هنا انطلقت المدارس اللسانية الحديثة.
- ✓ يرجع فضل ظهور اللسانيات ومدارسها إلى **فرديناند دي سوسير** الذي أرسى مبادئ هذا العلم، فكان **دي سوسير** مدرسة قائمة في ذاتها، فقد ملأ الدنيا وفتن الناس وشغلهم بأفكاره وآرائه التي لم تعش في باريس وجنيف فحسب، بل سافرت وهاجرت إلى أصقاع الدنيا، وأصبحت منهل الدارسين والباحثين، فتجلت أفكاره في أكثر من مدرسة لسانية، ولدى أكثر من متخصص.
- ✓ يتضح من سرد ملامح ومبادئ المدارس اللسانية المختلفة أنها استفادت من أفكار **دي سوسير**، إما بتبنيها أو بتعميقها وتطويرها، أو بنقدها، فأفكار **دي سوسير** سائدة عند جميع المدارس اللسانية الحديثة بدءاً من مدرسة جنيف بعلمائها على غرار **شارل بالي** و**سيشيهاي** و**هنري فراي**، ومدرسة براغ بعلمائها **جاكسون** و**ترويتسكوي**، ومدرسة كوبنهاغن (الغلوسيماتية) بعلمائها **يلمسلف**، مروراً بالمدرسة الوظيفية بعلمائها **مارتيني** و**بنفيسست**، والمدرسة التوزيعية بعلمائها **بلومفيلد** و**هاريس**، وصولاً إلى المدرسة التوليدية التحويلية وعالمها **تشومسكي**، الذي بنى أفكار مدرسته على أنقاض المدرسة السوسيرية فغيّر بذلك من التوجهات الأساسية للتصوّر اللغوي في اللسانيات كما ورثه **دي سوسير** إلى تلاميذه.

✓ إن ازدهار الدرس اللساني الغربي لا يعني بتاتا تخلف الأمة العربية عن هذا الميدان، ذلك أن علماء العربية كان لهم السبق في إثارة كثير من المفاهيم اللغوية التي نجح بعض العلماء في صياغتها في صورة نظريات لسانية عربية حديثة، على غرار النظرية الخليلية للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، والدراسات الوظيفية عند أحمد المتوكل.

# قائمة المصادر

## والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية "مدخل نظري"، دار الكتاب الجديدة، ط2، بيروت، 2010.
- أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفية، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 1986.
- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط.
- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، ط2، الإمارات، 2013.
- أحمد مؤمن: اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط2، 2005.
- آن روبول وجاك مشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- إميل بنفينست: الذاتية في اللغة، تر: حميد سمير، نوافذ، جمادى الأولى 1420هـ، سبتمبر 1999.
- بشير ابرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، م: العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع:7، 2005.
- تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبنائها دار الثقافة، الرباط، 1994.
- التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث، دار هومه، د.ط، الجزائر، 2008.
- الجامعية، الجزائر، ط 1، 2005
- جليل فاطمة، سلطان كريمة، الأشكال اللغوية عند تشومسكي، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية، شعبة الفلسفة، جامعة الحميد بن باديس، مستغانم، 2017.
- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.
- حافظ إسماعيل علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتب الحديث، لبنان، 2009.
- حسني خالد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، آنفو، المغرب.
- خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية، بيت الحكمة، الجزائر - سطيف، ط1، 2012.

- الزايدي بودارمة: النظرية الخليلية الحديثة "أسسها وحدودها المائزة"،مجلة الآداب و الحضارة الإسلامية، الجزائر، جامعة قسنطينة، ع17، 2014.
- سبويه:الكتاب،ج01،تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،د،ت.
- سعيد شنوفة، مدخل الى المدارس اللسانية، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة، ط1، 2005
- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ابحت للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2004
- صادق يوسف الدّباس، دراسات في علم اللّغة الحديث، دار أسامة للنشر والتّوزيع، الأردن ، ط1، 2012
- صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللّغوي عند مدرسة اكسفورد، دار التنوير بيروت، لبنان، 1993
- عبد الرّحمان حاج صالح : الأسس العلمية لتطوير تدريس اللّغة العربية، ندوة اتحاد الجامعات العربية، جامعة الجزائر1984.
- عبد الرّحمان حاج صالح: بحوث و دراسات في اللّسانيات العربية، ج01.
- عيسى برهومة، مقدمة في اللّسانيات، الجامعة الهاشمية، 2005
- فرانسوا ارميكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، مكتبة الاسد
- فضاء ذياب عليم الحسنوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2016
- محمد يحياتن، مدخل الى اللّسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة تيزي وزو، الجزائر
- محمود عكاشة، النّظرية البراجماتية اللّسانية، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2013
- محمود فخلّة، افاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 2006
- معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر العربي، لبنان، ط1، 1995

- موسى لعور، جامعة البشير الابراهيمى، الجزائر، 5-جوان 2020،  
[/www.facebook.com/linguisticstudie/posts/2532835573696284](https://www.facebook.com/linguisticstudie/posts/2532835573696284)
- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986
- ميلكا افيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر:سعد مصلوح- وفاء كامل فايز، المجلس الأعلى للثقافة، ط2
- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، اريد، ط1، 1430هـ-2009م
- وفاء محمد كامل، البنيوية في اللسانيات، عالم الفكر، م26، ع02، 1997
- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الاداب، القاهرة.
- يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2014.
- [https://bilarabiya.net-](https://bilarabiya.net)
- [https://www.aljazeera.net-](https://www.aljazeera.net)

# فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدّمة	04-03
المحاضرة01: مدخل مفاهيمي (المدرسة، الحلقة، النّظرية).	10-08
المحاضرة02: المدرسة البنيوية مع فرديناند دي سوسير.	15-11
المحاضرة03: مدرسة جنيف.	18-16
المحاضرة04: حلقة موسكو	24-19
المحاضرة05: حلقة براغ مع تروبتسكوي.	29-25
المحاضرة06: حلقة براغ مع بنفيست.	33-30
المحاضرة07: المدرسة الغلوسيماتية	39-34
المحاضرة08: المدرسة الوظيفية مع مارتيني.	53-40
المحاضرة09: المدرسة السياقية مع فيرث	56-54
المحاضرة10: المدرسة التوزيعية	63-57
المحاضرة11: المدرسة التوليدية التحويلية مع تشومسكي	87-64
المحاضرة12: الوظيفية مع أحمد المتوكّل	94-88
المحاضرة13: مدرسة أكسفورد مع أوستن وسيرل	108
المحاضرة14: المدرسة الخليلية الحديثة مع عبد الرحمان الحاج صالح	74-102
خاتمة	111_109
قائمة المراجع	115-112
فهرس الموضوعات	116



## الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر باتنة-1

كلية اللغة والأدب العربي والفنون

### محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية

كلية

كلية اللغة والأدب العربي

#### بيانات الدورة

طبيعة الدورة		تاريخ الدورة	رقم الدورة
استثنائية	عادية		
<input type="checkbox"/>	<input checked="" type="checkbox"/>	2022/06/16	02

الحاضرون لأعمال دورة المجلس العلمي للكلية:

1- أعضاء المجلس العلمي للكلية

الرقم	الاسم واللقب	الصفة	الامضاء
1	معمر حجيج	رئيسا	
2	لخضر يلخير	عضوا	
3	محمد زرمان	عضوا	
4	أحمد جاب الله	عضوا	
5	عبد العزيز فيضالي	عضوا	
6	جمال سعادنة	عضوا	
7	صالح بايو	عضوا	
8	طارق ثابت	عضوا	

	عضوا	سهام وناسي	9
	عضوا	النواري بالة	10
	عضوا	عماد زروالي	11
	عضوا	الطيب بودربالة	12
			13

## 2- أعضاء المجلس العلمي مية المتغيبون عن أعمال الدورة<sup>1</sup>

الرقم	الاسم واللقب	الصفة
1	لبوخ بوجملين/	رئيس اللجنة لقسم اللغة والادب العربي/
2	/شرف شناف	/ممثل أساتذة لقسم اللغة والادب العربي
3	/	/
4	/	/
.....	/	/

2

## II - جدول أعمال دورة المجلس العلمي للكلية

### جدول الأعمال:



أولاً: تشكيل لجان مناقشة دكتوراه (علوم، ل.م.د.)

ثانياً: تعديلات على عناوين أطروحات الدكتوراه

ثالثاً: تنازلات عن الاشراف أو تغييره

رابعاً: المطبوعات البيداغوجية

خامساً: متفرقات

<sup>1</sup> وفقاً للقرار رقم.....المؤرخ في / / 2019 الذي يحدد القائمة الاسمية لأعضاء المجلس العلمي للكلية.



### ثالثا: تنازلات عن الإشراف أو تغييره

- وافق المجلس العلمي على طلب التنازل عن الإشراف الذي تقدم به الأستاذ: أ.د/ عبد القادر دامخي على الطالب: لحسن عزوز في أطروحته الموسومة ب: اللغة الثانية وإنتاج الدلالة في شعر أمل دنقل -دراسة سيميائية جمالية- تخصص: نقد أدبي، وتم تحويل الإشراف إلى الأستاذ: متقدم الجابري بناء على طلب المعني وموافقة المشرف البديل إلى الأستاذ: المتقدم الجابري.

### رابعا: المطبوعات البيداغوجية

1. وافق المجلس العلمي، على اعتماد المطبوعات الجامعية الآتية بناء على الخبرات الإيجابية الواردة إلى اللجنة العلمية:
  - 1-صالح مرحباوي: محاضرات في مقياس البلاغة العربية مقدمة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك (ل.م.د).
  - 2- توفيق بن خميس: محاضرات في مقياس: المدارس اللسانية مقدمة لطلبة السنة الثانية ليسانس (ل.م.د) فرع دراسات لغوية، تخصص: لسانيات تطبيقية.
  - 3-محمد يزيد سالم: محاضرات في مقياس: علم الصرف، موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس (لغة).
  - 4-ربيع بن مخلوف: محاضرات في مقياس: فقه اللغة مقدمة لطلبة السنة الأولى (ل.م.د) جذع مشترك.
  - 5-نجاه غقالي: محاضرات في مقياس فنيات التعبير الشفوي مطبوعة موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس بنظام (ل.م.د).
  - 6-سليمة مسعودي: محاضرات في مقياس النقد الثقافي موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر.

وحيث أن الطالبة: سمية كعواش درس ملفها في اللجنة العلمية بتاريخ 10 مارس 2022 وبناء عليها استصدرت لها رخصة توزيع مستندة إلى الوعد بالنشر المذكور. ولأجل تجنب أي خلل وانسداد في مسار استصدار رخصة مناقشة لاحقا. فإن اللجنة العلمية تقدم هذا التقرير لتسوية وضعية الطالبة سمية كعواش فيما يأتي من مراحل. ويفيد هذا التقرير أن اللجنة العلمية توافق على اعتماد المقال المنشور بمعلومات نشره كما هي على المجلة الورقية والرابط الإلكتروني.

وبناء على ما ورد في محضر اللجنة العلمية للقسم فإن المجلس العلمي للكلية يوافق على تسوية وضعية الطالبة المذكورة

بأنته في 6/6/2022



رئيس المجلس العلمي للكلية  
د/د/ معمر جليل